تمهيد:

تقدم لنا في-الباب الثاني- ذكر أنواع الشفاعة عند أهل السنة، وكان من بينها الشفاعة لأهل الكبائر، وتضمن ذلك الاحتجاج لها وإثباتها.

ومع هذا فإن بعض الفرق الإسلامية من أهل الاهواء خاصة المعتزلة والخوارج قديما، قد أنكروا الشفاعة لأهل الكبائر فمنعوا الشفاعة لمن يستحق العذاب، أو أن يخرج من النار من يدخلها. فسار على نهجهم بعض الكتاب المعاصرين ولكن بطريقة معاصرة.

ولهذا سيقتصر في الفصل الأول على بيان مذهب المعتزلة في الشفاعة والرد على شبههم العقلية والنقلية في هذا الباب[1].

وأما الفصل الثاني، فيتعلق ببيان إنكارات أحد الكتاب الخطيرة في موضوع الشفاعة، وصولا به إلى هدم الركن الثاني من شريعتنا الإسلامية، على أن بلغ به الحد في شكوكه الخطيرة تجاوز الثوابت وتحدي الضوابط. وأورد ردود العلماء الأفاضل المتخصصين في الرد على نفاة السنة عامة والشفاعة خاصة.

---

[1] اقتصرت في الفصل الأول على دراسة أقوال المعتزلة، لاسيما لوفرة كتبهم، بخلاف الخوارج مثلا فمصادرهم قليلة بالمقارنة مع المعتزلة.

-يقول الإمام أبو بكر الآجري رحمه الله: [... بطلت حجة من كذب بالشفاعة، الويل له إن لم يتب- ثم روي بسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: من كذب بالشفاعة فليس له فيها نصيب ] .

(الشريعة ص 337)

# المبحث الأول: بقاء الشفاعة قديما: المعتزلة نموذجا

## الفصل الأول:

### مذهبهم في الشفاعة:

إن المعتزلة من أهم الفرق الكلامية في الإسلام، وقد احتلت مكانة بارزة في تاريخ علم الكلام، وذلك بسبب النزعة العقلية التي غلبت عليها وأثرت في منهجها تأثيرا بالغا. وقد انتشر الفكر الإعتزالي وألفت فيه الكتب وحدثت في داخل المعتزلة بدع كثيرة، أدت إلى تكفير بعضهم وغيرهم[1]. إلا أن هناك عقائد مبتدعة وأصولا محدثة، يكاد يتفق عليها سائر المعتزلة؛ وهي التي أسموها بالأصول الخمسة[2]. فتشبث أهل الاعتزال بوجوب تحقق الوعيد الذي هو أحد هذه الأصول،

[1] انظر:الفرق بين الفرق–عبد القاهر البغدادي–(ص132) والأساس في السنة–سعيد حوى رحمه الله–(ص235).

[2] قال عبد الجبار أحد كبار رجال المعتزلة: (... فأما جملة ما كلف المرء به...يلزمه أن يعرف التوحيد، والعدل، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر..).

[شرح الأصول الخمسة–عبد الجبار– ص19].

وقال أبو الحسين البصري المعتزلي: (.. وليس يستحق أحد الإعتزال حتى يجمع القول بالأصول الخمسة...)

[أنظر فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة – ص 17]:

- العدل: يقصدون به نفي القدر، وأن الله لا يخلق الشر ولا يقضي به وأن الله لم يخلق أفعال العباد وأن الإنسان خالق أفعاله (...) وقالوا: إن الله لا يخلق ولا يريده إذ لو خلقه ثم عذب العباد لأجله يكون ذلك جورا، والله عادل لا يجور.
- التوحيد: يقصدون به نفي صفات الباري– تنزيها له– بزعمهم وهذا من أهم أصولهم فيقولون لا حي ولا سميع ولا فوق العالم وبناء على أصلهم هذا، قالوا ببدعة خلق القرآن ونفي رؤية الله سبحانه يوم القيامة.
- الوعد والوعيد: ويقصدون به إيجاب وقوع الثواب للمطيع وإيجاب وقوع العقاب على مرتكب المعاصي، فلا يجوز على الله– بزعمهم – أن لا يعذبهم ويخلف وعيده ولا يجوز كذلك عفوه عن الكبيرة من غير توبة فيترتب على هذا الأصل عندهم إنكار الشفاعة ونفعها من الرسول أو غيره يوم القيامة، لأحد من الفسقة وقصروا إمكان حدوث هذه الشفاعة للمؤمنين دون الفاسقين. وقالوا: إن الذي عندنا أن هذه الشفاعة تثبت للمؤمنين دون الفاسقين...

أدى بهم إلى نفي الشفاعة لأهل الكبائر يوم القيامة، وأنكروها أيما إنكار وصاحوا على القائل من كل حدب وصوب، ورموه بكل سبة وداهية، وليس لهم دليل يستندون إليه إلا بدعة تحقق الوعيد وما يتبعها من ذيول وحواشي[1].

أما أهل السنة والجماعة فأقروا بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم وشفاعة غيره في أهل الكبائر[2]، وقالوا: بأنه لا يخلد في النار من أهل التوحيد أحد[3].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية:(...وأنكر كثير من أهل البدع والخوارج والمعتزلة، أنكروا شفاعته لأهل الكبائر فقالوا:لا يشفع لأهل الكبائر بناء على أن أهل الكبائر عندهم؛ لا يغفر الله لهم ولا يخرجهم من النار بعد أن يدخلوها لا بشفاعة ولا بغيرها(...) ومذهب الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين وسائر أهل السنة والجماعة أنه يشفع صلى الله عليه وسلم في أهل الكبائر، وأنه لا يخلد في النار من أهل الإيمان أحد بل يخرج من النار في قلبه مثقال حبة من إيمان، أو مثقال ذرة من إيمان)[4].

---

- المنزلة بين المنزلين: وهذا الأصل متلازم مع أصل الوعد والوعيد فزعموا أن المسلم العاصي بارتكابه الكبيرة في منزلة بين الإيمان والكفر فلا يسمى مؤمنا ولا كافرا، إذا مات وهو مقيم على كبيرة فهو من أهل النار خالدا فيها.
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: قصدوا به الخروج على الحاكم الفاسق الظالم...

أنظر:- مجموع الفتاوى (13/357-386-398).

- شرح العقيدة الطحاوية (ص 525).

-الإسلام وفلسفة الحكم (ص18)- محمد عمارة-

-الأساس في السنة- سعيد حوى- (ص236).

-المدرسة العقلية وموقفها من السنة النبوية (1/330).

[1] موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية-الأمين الصادق- (1-332).

[2] أنظر شرح العقيدة الطحاوية (ص235).

- وقاعدة جليلة (ص15،130،131).

-اقتضاء الصراط المستقيم-ابن تيمية-(2/721).

[3] أنظرفتح المجيد (ص214) .

العقائد الإسلامية-سيد سابق- (295-226).

شرح العقيدة الطحاوية وقاعدة جليلة-(ص131-132).

[4] قاعدة جليلة (ص132).

والذي ذهب إليه أهل السنة والجماعة، من إثبات الشفاعة هو الذي تؤيده أدلة الكتاب والسنة، وعلى ذلك الصحابة والتابعون لهم بإحسان بل والإجماع منعقد عليه قبل ظهور المبتدعة، والعقل الصريح لا يحيل إثباتها[1].

<u>شبه المعتزلة النقلية والرد عليها:</u>

*<u>الشبهة الأولى :</u>* الاحتجاج بما جاء في القرآن الكريم من الآيات للشفاعة، وأنها لا تنفع العصاة يوم القيامة وإنما تكون الشفاعة لأهل الثواب دون العقاب، ولأولياء الله دون أعدائه وللمؤمنين دون أهل الكبائر، وهي إنما تكون بزيادة الثواب وذلك تفضيلا عظيما من الله عليهم[2]. وفائدتها بالنسبة للمؤمنين: رفع مرتبة الشفيع والدلالة على منزلته من المشفوع[3].

يقول عبد الجبار:(.. لا خلاف بين الأمة في أن الشفاعة للنبي عليه السلام ثابتة، للأمة وإنما الخلاف في أنها تثبت لمن؟ فعندنا أن الشفاعة للتائبين من المؤمنين وعند المرجئة[4] أنها للفساق من أهل الصلاة.)[5]

ومن الآيات التي استدلوا بها قوله تعالى:(فما تنفعهم شفاعة الشافعين)[6]:

---

[1] أنظر موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية(384/1).
مجموع الفتاوى (116/1،149،154،318) .
ولوامع الأنوار (208/2–218).
وشرح أصول اعتقاد أهل السنة (1096/6).
وفتح الباري– لابن حجر– (426/11.
[2] أنظر شرح الأصول الخمسة (ص269) وفضل الاعتزال (ص 298).
[3] المصدر السابق.
[4] يعني أهل السنة والجماعة !!؟
[5] شرح الأصول الخمسة –القاضي عبد الجبار– (ص688).
[6] سورة المدثر: (48).

قال الزمخشري عند هذه الآية مقررا إنكار الشفاعة لعصاة المؤمنين وغيرهم ما عدا الشفاعة في رفع الدرجات في الجنة:( لو شفع لهم الشافعون جميعا من الملائكة والنبيين وغيرهم لم تنفعهم شفاعتهم، لأن الشفاعة لمن ارتضاه الله، وهم مسخوط عليهم، وفيه دليل على أن الشفاعة تنفع يومئذ لأنها تزيد في درجات المرتضين)[1] وقال أيضا:(.. الشفاعة لا تكون إلا في زيادة التفضل، وأهل التفضل وزيادته إنما هم أهل الثواب بدليل قوله تعالى:(ويزيدهم من فضله)[2]-[3] وقوله تعالى:(ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع)[4].قالوا: فالله تعالى نفى أن يكون للظالمين شفيع البتة[5]، وأصحاب الكبائر ظالمون[6].

وقول الله تعالى:(واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون)[7] قالت المعتزلة إن هذه الآية دليل على أن الشفاعة لا تقبل للعصاة من ثلاثة أوجه هي:

الأول: فقوله تعالى:(لا تجزى نفس عن نفس شيئا) ولو أثرت الشفاعة في إسقاط العقاب لكان قد أجزت نفس عن نفس شيئا.

الثاني:قوله تعالى:(ولا يقبل منها شفاعة) وهذه نكرة في سياق النفي فتعم جميع أنواع الشفاعة.

الثالث:قوله تعالى:(ولا هم ينصرون) ولو كان محمدا شفيعا لأحد من العصاة لكان ناصرا له وذلك على خلاف الآية.

---

1 الكشاف (162/4).
2 سورة النساء:173.
3 الكشاف (366/3).
4 سورة غافر:18.
5 شرح الأصول الخمسة (ص689).
6 أنظر تفسير القرطبي (389/1).
7 سورة البقرة:47

يقول جار الله الزمخشري:(.. فإن قلت فيه دليل على أن الشفاعة لا تقبل للعصاة؟ قلنا: نعم لأنه نفى أن تقضي نفس عن نفس حقا أخلت به من فعل أو ترك، ثم نفى أن يقبل منها شفاعة شفيع فعلم أنها لا تقبل للعصاة)[1].

وقول الله تعالى:(يا أيها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون)[2] لقد أشار جار الله الزمخشري عند هذه الآية إلى نفي الشفاعة عن عصاة المؤمنين بقوله:(.. إن أردتم أن يحط عنكم ما في ذمتكم من الواجب لم تجدوا شفيعا يشفع لكم حط الواجبات؛ لأن الشفاعة ثمة في زيادة الفضل لا غير)[3].

وأهل النار يستحقون اللعن والغضب والسخط، فكيف يجوز للنبي عليه السلام أن يشفع فيهم، لأن من حق الشافع أن يكون محبا وراضيا عن من يشفع له، وهذا يستلزم أن يكون رسول الله -أن شفع لهم- محبا لهم وراضيا عنهم وذلك لا يصح[4].

وقوله الله تعالى:(ولا يشفعون إلا لمن ارتضى)[5] وجه استدلالهم بها:هذه الآية تدل على أن الشفاعة لا تكون إلا لمن كانت طرائقه مرضية، وان الكافر والفاسق ليسا من أهلها.

الرد على هذه الشبهة: يجاب على هذه الشبهة بأن ما جاء في القرآن الكريم من آيات الشفاعة المنفية يتعلق بالكفار فقط، بخلاف عصاة الموحدين، فإن الشفاعة ثابتة لهم، كما دلت عليه النصوص الشرعية من القرآن والسنة، المثبتة للشفاعة.

---

[1] الكشاف (67/1).

[2] سورة البقرة: 254.

[3] الكشاف (152/1).

[4] فضل الاعتزال (ص 298).

[5] سورة الأنبياء: 28.

قال ابن حزم رحمه الله:(..قد صحت الشفاعة بنص القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فصح يقينا أن الشفاعة التي أبطلها الله هي غير الشفاعة التي أثبتها عز وجل. وإذ لا شك في ذلك فالشفاعة التي أبطل عز وجل هي الشفاعة للكفار الذين هم مخلدون في النار (...) فإذا لا شك فيه فقد صح يقينا ان الشفاعة التي أوجب الله عز وجل لمن أذن له واتخذ عنده عهدا ورضي قوله، فإنما هي لمذنبي أهل الإسلام وهكذا جاء الخبر الثابت)[1].

وهذا رد على هذه الشبهة على سبيل الإجمال، أما الرد عليها من خلال الآيات التي احتجوا بها على سبيل التفصيل فكما يأتي:

أ- شفاعته صلى الله عليه وسلم ليست فقط في زيادة الثواب، ورفع الدرجات كما تزعم المعتزلة، بل له شفاعات أخرى دلت عليها النصوص، ونص عليها أهل العلم.

يقول الإمام النووي رحمه الله:(..وأما الشفاعة في زيادة درجات أهل الجنة فهذه لا خلاف عليها، لكن لا يعني هذا تأويل جميع نصوص الشفاعة بكونها في زيادة الدرجات، فهذا باطل، وألفاظ النصوص الشرعية في الشفاعة صريحة في بطلان ذلك)[2].

ب- قول الله تعالى:(فما تنفعهم شفاعة الشافعين)[3] المراد بهذه الآية الكفار، حيث لا تنفعهم الشفاعة يوم القيامة كما قال تعالى:(ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى اتانا اليقين فما تنفعهم شفاعة الشافعين)[4]

قال الإمام أبو بكر الآجري رحمه الله بعد أن ساق هذه الآيات:(..هذه كلها أخلاق الكفار(...) فدل على انه لا بد من شفاعة، وأن الشفاعة لغيرهم، لأهل التوحيد خاصة، وقال الله تعالى:(الر تلك آيات

---

1 لفصل في الملل والنحل (64/4).

2 أنظر شرح النووي لصحيح مسلم (35/3) وأنظر الباب الثاني كما ورد مفصلا لشفاعات الرسول صلى الله عليه وسلم.

3 سورة المدثر: 48.

4 سورة المدثر: 42-48

الكتاب وقرآن مبين ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين)[1]، وإنما ود الكفار أن لو كانوا مسلمين عندما رأوا معهم في النار قوما موحدين، فعيروهم وقالوا: ما أغنى عنكم إسلامكم وأنكم معنا في النار ! فحزنوا من ذلك، فأمر الله عز وجل الملائكة والأنبياء ومن سائر المؤمنين أن يشفعوا فيهم فشفعوا، فخرج من النار أهل التوحيد، ففقدهم أهل الكفر، فسألوا عنهم، فقيل شفع فيهم الشافعون؛ لأنهم كانوا مسلمين، فعندها ودوا لو كانوا مسلمين حتى تلحقهم الشفاعة، وأيقنوا أن ليس لهم شافع يشفع لهم ولا صديق حميم يغني عنهم من عذاب الله شيئا...)[2].

ت- قول الله تعالى:(ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع)[3] المراد بالظالمين الكفار، فإن الظالم على الإطلاق هو الكافر[4].

قال الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله مبينا معنى الآية:(ما للكافرين بالله يومئذ من حميم يحم لهم فيدفع عنهم عظيم ما نزل بهم من عذاب الله، ولا شفيع يشفع لهم عند ربهم، فيطاع فيما شفع، ويجاب فيما سأل)[5].

وقال الإمام ابن كثير رحمه الله:(ليس للذين ظلموا أنفسهم بالشرك بالله من قريب منهم ينفعهم، ولا شفيع يشفع فيهم، بل قد تقطعت بهم الأسباب من كل خير)[6].

ويفند العلامة فخر الدين الرازي استدلال المعتزلة بقوله:

(...لا يجوز حمل الآية على ما قلتم من وجهين:

---

[1] سورة الحجر: 1-2

[2] من كتاب الشريعة –الآجري- (ص 335-336)-بتصرف.

[3] سورة غافر: 18

[4] لوامع الأنوار (217/2).

[5] تفسير الطبراي (53/24).

[6] تفسير ابن كثير (76/4) وانظر شرح النووي المسلم (35/3).

الأول: أن العلم بأنه ليس فوقه تعالى أحد يطيعه؛ متفق عليه بين العقلاء. أما من أثبته سبحانه؛ فقد اعترف أنه لا يطيع أحدا، وأما من نفاه فمع القول بالنفي؛ استحال أن يعتقد فيه كونه مطيعا لغيره. فإذا ثبت هاكان حمل الآية على ما ذكرتم حملا لها على معنى لا يفيد.

الثاني: أنه تعالى نفي شفيعا يطاع والشفيع لا يكون إلا دون المشفوع إليه؛ لأن من فوقه يكون آمرا له حاكما عليه. ومثله لا يسمى شفيعا. فأفاد قوله (شفيع) كونه دون الله تعالى فلم يكن حمل قوله: (يطاع) على من فوقه، فوجب حمله على المراد به: أنه لا يكون لهم شفيع يجاب)[1].

ث- قوله تعالى: (واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا تقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون)[2] المراد بالنفس في هذه الآية النفس الكافرة. قال الإمام الطبري: قوله تعالى (لا يقبل منها شفاعة) إنما هي لمن مات على كفره غير تائب إلى الله عز وجل)[3].

ويرد العلامة فخر الدين الرازي على المعتزلة:

(...الكلام على الآية من وجهين:

الأول: أن اليهود كانوا يزعمون أن آباءهم يشفعون لهم، فأيسوا من ذلك فالآية نزلت فيهم.

الثاني: أن ظاهر الآية يقتضي نفي الشفاعة مطلقا إلا أنا أجمعنا على تطرق التخصيص إليه في حق زيادة الثواب لأهل الطاعة. فنحن أيضا نخصه في حق المسلم صاحب الكبيرة بالدلائل التي ذكرها؛ لأنا نجيب عن الأول: بأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وعن الثاني: أنه لا يجوز أن يكون المراد من الآية نفي الشفاعة)[4].

---

[1] التفسير الكبير (53/2).

[2] سورة البقرة: 47

[3] تفسير الطبري (379/1).

[4] التفسير الكبير–الإمام الرازي– (66/2).

وأنظر: تفسير الشيخ متولي الشعراوي رحمه الله من كتاب (الشفاعة والمقام المحمود) (ص82).

ج- قوله تعالى:(يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون)[1]. ذكر المفسرون أن الشفاعة المنفية هنا تتعلق بالكفار فحسب، وقد أوضح هذا بالتفصيل الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله عند تفسيره لهذه الآية.

يقول الإمام الطبري:(...وإن قوله (ولا خلة ولا شفاعة) إنما هو مراد به أهل الكفر، فلذلك أتبع قوله ذلك (والكافرون هم الظالمون) فدل ذلك على أن معنى ذلك:حرمنا الكفار النصرة من الاخلاء؛ إذ كان ذلك جزاء منا لما سلف منهم من الكفر بالله في الدنيا، بل الكافرون هم الظالمون أنفسهم بما أتوا من الأفعال التي أوجبوا لها عقوبة من ربهم)[2]. ثم أجاب رحمه الله عن وجه صرف الوعيد إلى الكفار، مع أن الآية مبتدأة بذكر أهل الإيمان[3].

ح- زعمهم أن النبي لا يشفع لأهل الكبائر لأنه حينئذ أن يكون محبا لهم وراضيا عنهم، وذلك لا يصح لأنهم يستحقون اللعن والغضب والسخط، وإنما تكون الشفاعة لزيادة الثواب.

يرد على ذلك بما يأتي: شفاعته صلى الله عليه وسلم يوم القيامة لأهل الكبائر وغيرهم ثابتة بالنصوص الدالة عليها[4]: يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:(أجمع المسلمون على أن النبي عليه السلام يشفع للخلق يوم القيامة بعد أن يسأله الناس على ذلك، وبعد أن يأذن الله له في الشفاعة. ثم إن أهل السنة والجماعة متفقون على ما تفق عليه الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، واستفاضت به السنن من أنه عليه السلام يشفع لأهل الكبائر من أمته، ويشفع أيضا لعموم الخلق)[5].

---

[1] سورة البقرة: **254**

[2] أنظر: تفسير الطبري (**43/3**).

[3] فصل الإمام الطبري في هذه المسألة (**4/3**).

[4] أنظر الباب الثاني.

[5] مجموع الفتاوى–ابن تيمية– (**314/1**).

خ- قول الله تعالى:(ولا يشفعون إلا لمن ارتضى)[1]

قال الإمام ابن حزم رحمه الله ردا على من احتج بهذه الآية على إنكار الشفاعة وقصرها على المحسنين فقط:(لا حجة لهم فيها؛ لأن من أذن الله في إخراجه من النار وأدخله الجنة، وأذن للشافع في الشفاعة له في ذلك فقد ارتضاه)[2].

يقول العلامة الرازي في رده لاستدلال المعتزلة:(...وأما أصحابنا[3] فقد تمسكوا فيه فقالوا: وجه الاستدلال به: أن صاحب الكبيرة مرتضى عند الله تعالى وكل من كان مرتضى عند الله تعالى وجب أن يكون من أهل الشفاعة إنما قلنا: إن صاحب الكبيرة مرتضى عند الله تعالى؛ لأنه مرتضى عند الله بحسب إيمانه وتوحيده وكل من صدق عليه أنه مرتضى عند الله بحسب هذا الوصف ؛ يصدق عليه: أنه مرتضى عند الله تعالى؛ لأن المرتضى عند الله جزء من مفهوم قولنا: مرتضى عند الله بحسب إيمانه، ومتى صدق المركب صدق المفرد. فثبت أن صاحب الكبيرة مرتضى عند الله، وإذا ثبت هذا وجب أن يكون من أهل الشفاعة)[4]. وهذا رد عقلي يضحض شبهة المعتزلة ومن نحا نحوهم.

وهكذا فإن ما ورد في القرآن الكريم من الشفاعة المنفية فالمراد به نفي الشفاعة عن الكفار والمشركين بالله كما تقدم في الآيات السابقة، وقد يكون المراد ببعض آيات الشفاعة المنفية نفي الشفاعة التي لم تستكمل الشروط التي سبق بيانها، كأن تكون بغير إذن الله تعالى للشافع، قال تعالى:(من ذا الذي

---

[1] سورة الأنبياء: **28**

[2] أنظر الرد في كتاب الفصل في الملل والأهواء والنحل (**64/4**).

[3] أهل السنة والجماعة.

[4] التفسير الكبير-الرازي- (**53/2**).

يشفع عنده إلا بإذنه)[1]، أو تكون بغير رضاه تبارك وتعالى عن المشفوع له، كالكافر، قال سبحانه:(ولا يشفعون إلا لمن ارتضى)[2] ونحو ذلك[3].

الشبهة الثانية: الإحتجاج بآيات الوعيد في القرآن الكريم الدالة على عموم تعذيب أصحاب الذنوب والمعاصي في النار، وعدم إخراجهم منها، وأن هذا يدل على عدم ثبوت الشفاعة يوم القيامة لأهل الذنوب. وقد انبنى هذا على مذهبهم المشهور في تخليد أصحاب الكبائر في النار إذا ماتوا من دون توبة؛ وذلك لأن الخوارج يكفرونهم[4] وأما المعتزلة فيخرجونهم من الإيمان ولا يدخلونهم في دائرة الكفر، فهم في منزلة بين المنزلتين، ولكنهم يخلدونهم في النار في الآخرة[5].

قال القاضي عبد الجبار:(...دلت الدلالة على أن العقوبة تستحق على طريق الدوام، فكيف يخرج الفاسق من النار بشفاعة النبي عليه السلام وقال:ومما يدل على ذلك قوله تعالى:(أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من في النار)[6][7]. وذكر في موضع آخر –سببا وجه استدلالهم بهذه الآية-ان هذه الآية تدل على أنه عليه السلام لا يشفع للفجار والفساق لأنه لو شفع لهم لوجب أن يكون منقذا من النار، وقد نفي الله عنه ذلك[8]. فالشفاعة للفساق الذين ماتوا على فسوقهم فسوقهم ولم يتوبو لا تجوز بل مثالها مثال الشفاعة لمن قتل ولدا لغير وظل يتربص الآخر حتى يقتله فكما أن هذا قبيح فهي قبيحة أيضا[9].)

---

[1] سورة البقرة: 255

[2] سورة الأنبياء: 28

[3] أنظر:الشفاعة عند أهل السنة (ص 127).

[4] أنظر: مقالات الإسلاميين –لأبي الحسن الأشعري–(167/1) وأنظر الخوارج–عمار الطالبي– (142/1).

[5] أنظر: المعتزلة وفلسفة الحكم– محمد عمارة– ص (40).

[6] سورة الزمر: آية 18

[7] شرح الأصول الخمسة (699).

[8] متشابه القرآن –عبد الجبار– (ص592).

[9] شرح الأصول (ص288).

ومن الآيات التي استدلوا بها أيضا قوله تعالى:(ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته وما للظالمين من أنصار)[1] وقال القاضي عبد الجبار:(..تدل الآية على أن الظالم لا تلحقه شفاعة رسول الله، ولا يتخلص من النار إذا مات على ظلمه وإصراره[2]. فالفاسق إنما يستحق العقوبة على الدوام، فكيف يخرج من من النار بشفاعته صلى الله عليه وسلم[3]. ولا نصرة أعظم من أن يخلصهم من النار الدائمة، فإذا نفاها ثبت أن لا شفيع لهم[4].

وقوله الله تعالى:(فأما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها)[5]

قال القاضي عبد الجبار:(.... لو كان الفاسق يخرج من النار إما بانقطاع ما يستحقه من النار أو بالشفاعة لما صح ما ذكره الله تعالى أنه كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها)[6].

الرد على هذه الشبهة: يرد على هذه الشبهة من عدة وجوه كما يأتي:

الوجه الأول: أن الصحابة والتابعين بإحسان وسائر الأئمة الأعلام يقرون لما تواترت به الأحاديث الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الله يخرج من النار قوما من عصاة المؤمنين بعد أن يعذبهم الله عز وجل ما شاء أن يعذبهم، يخرجهم بشفاعة مولانا محمد عليه السلام، ويخرج آخرين بشفاعة غيره، ويخرج قوما بلا شفاعة.[7]-[8]

---

[1] سورة آل عمران: الآية 192

[2] متشابه القرآن –القاضي عبد الجبار–(ص592).

[3] شرح الأصول (ص288).

[4] المصدر السابق (ص289).

[5] سورة السجدة 20

[6] متشابه القرآن (ص561).

[7]–[4] أنظر:– مجموع الفتاوى (149/1).

– شرح العقيدة الطحاوية (ص 524).

– وشرح أصول اعتقاد أهل السنة (1089/6).

–وعقيدة السلف وأصحاب الحديث–الصابوني–(ص263).

– وموقف المدرسة العقلية (360/1).

يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله:(...تواترت الأحاديث[1] بخروج من قال لا إله إلا الله من النار، إذا كان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة، أو خردلة، أو ذرة وكثيرهم أو أكثرهم يدخلها، وتواترت أنه يحرم على النار من قال لا إله إلا الله)[2].

فمذهب أهل السنة والجماعة أن أهل الكبائر ممن ماتوا على الإيمان لا يخلدون في النار، وقد اتفق الصحابة والتابعين لهم بإحسان وسائر أئمة المسلمين على أنه لا يخلد في النار أحد ممن في قلبه مقال ذرة من إيمان[3].

وأما أقوال العلماء فإننا نقتصر على قولين جامعين لإمامين جليلين:

أولهما: الإمام الطحاوي إذ يقول:(...وأهل الكبائر من أمة محمد صلى الله عليه وسلم في النار لا يخلدون، إذا ماتوا وهم موحدون، وإن لم يكونوا تائبين، بعد أن لقوا الله عارفين. وهم في مشيئته وحكمه إن شاء غفر لهم وعفا عنهم بفضله، كما ذكر عز وجل في كتابه العزيز:(**ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء**)[4] وإن شاء عذبهم عذبهم في النار بعدله، ثم يخرجهم منها برحمته وشفاعة الشافعين من أهل طاعته، ثم يبعثهم إلى جنته)[5].

والثاني:الإمام النووي رحمه الله: (...واعلم ان مذهب أهل السنة وما عليه أهل الحق من السلف والخلف ان من مات موحدا دخل الجنة قطعا على كل حال(...)واما من كانت له

---

[1] منها حديث :(من لقيت وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستقيما بها قلبه فبشره بالجنة) [مسلم من حديث طويل (1/44-45)].

وحديث: (إن الله تعالى حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله) [البخاري (1/109-110)ومسند الإمام أحمد (4/44)].

وحديث: (ما من أحد يشهد ان لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله صدقا من قلبه إلا حرمه الله على النار)[أخرجه البخاري(1/41) ومسلم (1/45)].

[2] مؤلفات الشيخ الإمام محمد ين عبد الوهاب وهي مسائل لخصها الإمام من كلام شيخ الإسلام رحمه الله(ص70).

[3] أنظر: شرح العقيدة الواسطية- ابن العثيمين- (ص455).

[4] سورة النساء: 47

[5] متن العقيدة الطحاوية (ص15).

معصية كبيرة ومات من غير توبة فهو في مشيئة الله تعالى فإن شاء عفا عنه وأدخله الجنة أولا، وإن شاء عذبه القدر الذي يريده سبحانه وتعالى ثم يدخله الجنة، فلا يخلد في النار أحد مات على التوحيد ولو عمل المعاصي ما عمل، كما أنه لا يدخل الجنة أحد مات على الكفر ولو عمل من أعمال البر ما عمل. هذا مختصر جامع لمذهب أهل الحق في هذه المسألة وقد تظاهرت أدلة الكتاب والسنة وإجماع من يعتد به من الأئمة على هذه القاعدة وتواترت بذلك نصوص تحصل العلم القطعي)[1].

الوجه الثاني: ان الآيات التي احتج بها المنكرون للشفاعة كما قرر ذلك الكاتب مصطفى محمود[2] أنها خاصة بالكفار فقط.

قال الإمام الآجري رحمه الله في رد بليغ على منكر الشفاعة:

(...إن المكذب بالشفاعة أخطأ في تأويله خطأ فاحشا، خرج به عن الكتاب والسنة، وذلك أنه عمد إلى آيات من القرآن نزلت في أهل الكفر، أخبرا الله عز وجل أنهم إذا دخلوا النار فهم غير خارجين منها، فجعلها المكذب بالشفاعة في الموحدين، ولم يلتفت إلى أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم في إثبات الشفاعة: أنها وإنما هي لأهل الكبائر، والقرآن يدل على هذا)[3].

وقال الإمام البيهقي رحمه الله: (آيات التخليد كلها في الكفار)[4].

وهذا جواب عام عن احتجاج واستدلال المعتزلة ويجاب عن احتجاجهم على سبيل التفصيل كما يأتي:

أ- قوله تعالى: (أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من في النار)[1] المراد بكلمة العذاب هنا هي قول الله تعالى لإبليس: (لأملأن جنهم منك وممن تبك منهم أجمعين)[2] (ومعنى الآية التسلية لرسول

---

[1] شرح النووي على مسلم (217/1).

[2] سيأتي الكلام عن إنكارات الكاتب مفصلا.

[3] الشريعة الآجري (ص 335،334).

[4] البعث والنشور (ص48)- الإمام البيهقي-.

الله، لأنه حريص على إيمان قومه فأعلمه الله تعالى أن من سبق عليه القضاء وحقت عليه كلمة الله لا يقدر رسول الله عليه السلام أن ينقذه من النار، بأن يجعله مؤمنا، قال بعض السلف: المراد أبو لهب وولده، ومن تخلف من عشيرة الرسول عليه السلام عن الإيمان، وفي الآية تنزيل لمن يستحق العذاب ممن قد صار فيه، وتنزيل دعائه إلى الإيمان منزلة الإخراج له من عذاب النار[3].

ب- أن معنى قوله تعالى:(ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته)[4] ربنا إنك من تدخل النار من عبادك فتخلده فيها فقد أخزيته، ولا يخزي مؤمن مصيره إلى الجنة وإن عذب بالنار بعض العذاب، وقد روي معنى هذا عن جماعة من السلف، منهم أنس بن مالك وسعيد بن المسيب والحسن البصري رضوان الله عليهم[5].

وعلى أي حال فهذه الآية ليس فيها ما يدل على تخليد كل من أدخل النار، أو على نفي الشفاعة.

ت- أما قوله تعالى:(وأما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها)[6]. فقد أجمع المفسرون على أن المراد بالذين فسقوا هم الذين كفروا وفارقوا طاعته[7].

الشبهة الثالثة:الاحتجاج بنصوص الوعيد في الكتاب والسنة النبوية الدالة على التصريح بالخلود في النار، أو الحرمان من الجنة لمرتكبي بعض المعاصي، وان في هذا دلالة على عدم إمكان الشفاعة لهم يوم

---

[1] سورة الزمر: 18

[2] سورة ص: 83

[3] أنظر: فتح القدير –الشوكاني– (456/4).

[4] سورة آل عمران: 192

[5] تفسير الطبري (211/4).

[6] سورة السجدة: 20

[7] أنظر: تفسير ابن كثير (463/3).

- والطبري (108/11).
- وتفسير الشيخ الشعراوي من كتاب الشفاعة والمقام المحمود (ص129).

القيامة. ومن الآيات التي استدلوا بها قول الله تعالى:(ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما)[1]

ومن الأحاديث ما جاء في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجأ بها في بطنه في نار جنهم خالدا مخلدا فيها أبدا)[2].

وحديث(لا يدخل الجنة قاطع رحم)[3] وحديث:(لا يدخل الجنة نمام ولا مدمن خمر ولا عاق)[4] ونحو ذلك.

ذلك.

## الرد على هذه الشبهة:

لقد أجاب العلماء عن هذه الشبهة بعدة أجوبة ومنها ما يأتي:

---

[1] سورة النساء: 92

[2] الحديث أخرجه الإمام البخاري (23/7) والإمام مسلم (103/1-104).

[3] البخاري (82/7) ومسلم (1971/4).

[4] هذا الحديث ورد عن جماعة من الصحابة رضوان الله عليهم :

أ- عبد الله بن عمرو بن العاص: وحديثه أخرجه النسائي في (سننه):(لا يدخل الجنة نمام ولا عاق ولا مدمن خمر)، (284/8) والدارمي في (سننه) (112/2) وأحمد في (المسند) (101/2) وابن حبان في (صحيحه)(178/8) رقم (3384) وابن خزيمة في (التوحيد) (ص 236-237)، وأورده الهيثمي في (في مجمع الزوائد) (260/6) والشيخ ناصر الدين الألباني في (السلسلة الصحيحة) (285/2) رقم (273) و(صحيح الجامع وقال: صحيح (228/6).

ب- عبد الله بن عمر: وحديثه أخرجه النسائي (6/5) وأحمد في (المسند) (69/2،127،134).

ت- أبو سعيد الخدري: وحديثه أخرجه احمد (في المسند) (28/3،44) .

ث- أنس بن مالك: وحديثه في (مسند أحمد) (226/3) والهيثمي في (مجمع الزوائد) (77/5).

ج- أبو الدرداء: وحديثه في (مسند أحمد) (441/6) وأورده الهيثمي في (مجمع الزوائد) (205/7-206).

ح- ابن عباس: أورده الهيثمي في (المجمع) (77/5).

خ- مولى ابن قتادة: وحديثه مخرج في (مشكل الآثار) للطحاوي (395/1).

ولم يرد لفظ (النمام) في شيء من رواياته.

أ- أن هذه النصوص وأمثالها مما ذكر فيه المقتضي للعقوبة، يقال في شأنها: لا يلزم من وجود مقتضي الحكم وجودة؛ فإن الحكم إنما يتم بوجود مقتضية وإنتفاء مانعه، وغاية هذه النصوص الإعلام بأن كذا سبب للعقوبة ومقتضي لها وقد قام الدليل على ذكر لموانع، كالتوبة والتوحيد، والحسنات العظيمة الماحية والمصائب الكبار المكفِّرة، وإقامة الحدود، ونحوها[1])[2].

ب- الأحاديث التي استدل بها المعتزلة أن ما ورد من الوعيد بالخلود في النار أو الحرمان من الجنة لمن ارتكب تلك الذنوب محول على من استحل ذلك، فإنه يصير باستحلاله كافرا، أما من فعلها معتقدا تحريمها فلا يلحقه هذا الوعيد، وإن لحقه وعيد الدخول في النار دون تخليد[3].

ت- أن الوعيد بالحرمان من الجنة المراد أنه لا يستحق دخول الجنة ابتداء إن جوزي على ذنبه، بل يعذب بقدر ذنوبه ثم يدخلها، وقد يعفو الله تعالى عنه فلا يعذب[4].

ث- أن هذا جزاء من فعل شيئا من تلك الذنوب، ولكن الله تكرم على الموحدين فأخرجهم من النار إلى الجنة بتوحيدهم[5].

تلك أبرز الشبه النقلية التي تعلق بها منكر والشفاعة عصاة المؤمنين، وقد تم الرد عليها بحمد الله تعالى.

## شبه المعتزلة العقلية والرد عليها:

هناك شبه أخرى أيضا-عدا ما تقدم –تعلق بها أولئك ولاسيما المعتزلة، ويمكن تصنيفها ضمن الشبه العقلية. وقد أورد هذه الشبهات أحد كبار المعتزلة القاضي عبد الجبار في كتابه:

---

[1] أنظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين –ابن القيم– (396-296/1).

[2] أنظر: موقف المدرسة العقلية (356/1) فما بعدها.

[3] مدارج السالكين (395/1) وفتح الباري (227/3).

[4] أنظر: التفصيل في كتاب: (التوحيد) ابن خزيمة (269-268/2).

[5] فتح الباري (227/3) وانظر كتاب البعث والنشور– الإمام البيهقي– (ص49).

(شرح الأصول الخمسة) ويمكن عرضها ثم الرد عليها كما يأتي:

الشبهة الأولى: الأحاديث في الشفاعة أكثرها مضطرب، وما يعرف منها ما روي: (إن شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي)[1] فاعترضت المعتزلة على هذا الحديث من ثلاثة وجوه:

يقول عبد الجبار بعد إيراده الحديث بصيغة التضعيف (روى):

(...جوابنا، الأول: أن هذا لم تثبت صحته.

الثاني: ولو صح فإنه خبر واحد ورد على مضادة القرآن، فإننا بينا أن كثيرا من الآيات تدل على نفي الشفاعة، وخبر الواحد إذا ورد على خلاف القرآن وجب رده،ومسألة الشفاعة طريقها العلم فلا يصح الاحتجاج به.

الثالث:إنه معارض بأخبار رويت عن النبي عليه السلام في باب الوعيد، نحو قوله:

(لا يدخل الجنة نمام ولا مدمن خمر ولا عاق)[2]

وحديث (من قتل نفسه بحديدة في يده يجأ بها في بطنه في نار جهنم خالدا أبدا)[3]

أو قوله أيضا:(من يحتسي سما يحتسي سما في نار جهنم خالدا أبدا)[4].

فليس بأن يوجد بما أوردوه أولى من أن يوجد بما رويناه، فيجب إطراحها جميعا أو حمل أحدها على الآخر، فتحمله على ما يقتضيه كتاب الله وسنة رسوله فيكون:المراد به شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي إذا تابوا، فإن ما استحقه التائب من الثواب قد انحبط بارتكابه الكبيرة ولا ثواب له، إلا مقدار ما قد

---

[1] تقدم تخريج الحديث.

[2] تقدم تخريجه.

[3] الحديث أخرجه البخاري في صحيحه: (32/7) كتاب (الطيب) (76) باب (شرب السم والدواء به)(56)
وفي صحيح مسلم بلفظ مقارب كتاب (الإيمان (1)) باب (غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه) (47) رقم (109) (104/103/1).

[4] المصدر السابق.

استحقه بالتوبة فيه حاجة إلى نفع التفضل عليه.(...) فنقول:إن المراد يخرج من النار، أي يخرج من عمل أهل النار قوم..)[1].

الرد على هذه الشبهة: يجاب على هذه الشبهة من عدة وجوه:

الوجه الأول: زعمهم أن الأحاديث أكثرها مضطرب؛ هذه حجة واهية، وزعم عار من الصحة، لا يتفوه به إلا من جهل حديث النبي عليه السلام، أو أغمض عينه عنه، بل الأحاديث في إثبات الشفاعة لأهل الكبائر ثابتة. منها في الصحيحين أحاديث متعددة، وفي السنن والمسانيد مما يكثر عدده، وأن أئمة الحديث قد نصوا على صحته[2]. وقد نص جماعة من العلماء على أنها تبلغ حد التواتر المعنوي[3].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:(...أحاديث الشفاعة كثيرة متواترة، منها في الصحيحين أحاديث متعددة، وفي السنن والمسانيد مما يكثر عدده)[4]

وقال الشيخ محمد بن أحمد السفاريني رحمه الله:(شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم نوع من السمعيات وردت بها الآثار حتى بلغت التواتر المعنوي)[5].

الوجه الثاني: زعمهم أن الحديث لم يصح، زعم مردود لأن الحديث قد ثبت صحته ، وأيدته الأحاديث الثابتة[6].

---

[1] شرح الأصول (ص272-273).
[2] تقدم التفصيل في صحة الحديث.
[3] أنظر : مجموع الفتاوى- ابن تيمية- (1/314 ).
[4] موقف المدرسة العقلية من السنة (1/390) فما بعدها.
[5] لوامع الأنوار البهية(2/208).
[6] أنظر الباب الأول.

الوجه الثالث: زعمهم بأنه خبر آحاد لا يحتج به والشفاعة طريقها العلم؛ زعمهم أو هي من سابقه، وبيان ذلك: فهذا قول مناف للحق والصواب، ولعل المعتزلة جهلوا أو تناسوا أن خبر الآحاد أصل من أصول الدين وليس سائر الأصول أولى بالقبول منه[1] ولو ترك الاحتجاج به لتهاوت أركان الشريعة الإسلامية، واندثر الحق وغاب الهدي، والأدلة شهادة من كتاب الله عز وجل وحديث الرسول عليه السلام وأقوال السلف، بل وإجماعهم على الاحتجاج وقبول الاستدلال به وهي كثيرة لا تحصى، فأهل السنة يرون الاحتجاج بأخبار الآحاد في أمور العقائد والأحكام، وأنها تفيد العلم، ولا يفرقون بين الخبر المتواتر وخبر الآحاد إذا كان صحيحا. وليس هذا موضع بحث المسألة، ولقد بحثها عدد من علماء أهل السنة والجماعة فبسطوا الأدلة وردوا على المخالفين، بل إن بعضهم أفردها بالتصنيف.[2]

الوجه الرابع: زعمهم بأنه معارض بحديث:(لا يدخل الجنة مدمن خمر ولا نمام ولا عاق): لا معارضة بين الحديثين، وذلك لأن السلف لهم جوابان في معنى؛(لا يدخل الجنة):

---

[1] الإحكام في أصول الإحكام–ابن حزم–(117/1).

[2] فائدة: لقد دافع عن خبر الواحد الإمام الشافعي رحمه الله في (الرسالة).
–الشاطبي في (الموافقات).
–الإمام البخاري في (كتاب أخبار الآحاد).
–(مختصر الصواعق المرسلة) لابن القيم.
–وأجاد من المتأخرين في هذا الموضوع:الدكتور مصطفى السباعي رحمه الله (السنة ومكانتها في التشريع).
_ (أخبار الآحاد في الحديث النبوي) عبد الرحمن الجبرين.
–كتاب (رد شبهات الإلحاد من احاديث الآحاد) الشيخ عبد العزيز بن راشد.
–(العقيدة في الله) لعمر الأشقر.
–العلامة محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله في (حجة الآحاد).
–الدكتور عمر الأشقر (في أصل الإعتقاد).
–الأستاذ سالم البهنساوي (في السنة المفترى عليها).
–(حجية خبر الأحاد) القاضي برهون فجزاهم الله خيرا.

أحدهما:أنه محمول على من يستحل مع علمه بالتحريم فهذا كافر لا يدخل الجنة أصلا.

الثاني:معناه جزاؤه أن لا يدخلها وقت دخول الفائزين إذا فتحت أبوابها بل يؤخر، ثم قد يجازى وقد يعفى عنه فيدخلها أولا[1].

قال الإمام النووي رحمه الله في شرح الحديث:(..وأما قوله صلى الله عليه وسلم: (فهو في نار جهنم خالدا فيها أبدا) فقيل فيه أقوال:

أحدها:أنه محمول على من فعل ذلك مستحلا علمه مع علمه بالتحريم فهذا كافر وهذه عقوبته.

الثاني:أن المراد بالخلود طول المدة والإقامة المتطاولة لا حقيقة الدوام كما يقال:خلد الله ملكك السلطان.

الثالث:أن هذا جزاؤه، ولكن تكرم سبحانه وتعالى فأخبر أنه لا يخلد في النار من مات مسلما)[2].

وقد دلت الأحاديث على ان قاتل نفسه لا يخلد في النار، من ذلك:

(حديث جابر أن الطفيل بن عمر الدوسي أتى النبي عليه السلام فقال: يا رسول الله هل لك في حصن حصين ومنعة، قال:حصن كان لدوس في الجاهلية، فأبى ذلك النبي عليه السلام للذي ذخر الله للأنصار، فلما هاجر النبي عليه السلام، إلى المدينة هاجر إليه الطفيل بن عمرو وهاجر معه رجل من قومه فجتووا المدينة فمرض فجزع فأخذ مشاقص* فقطع بها براجمة فشخبت* يداه حتى مات، فرآه الطفيل في منامه فرآه وهيئته حسنة، ورآه مغطيا يديه، فقال له: ما صنع بك ربك؟ فقال: غفر لي بهجرتي إلى نبيه عليه السلام، فقال: مالي أراك مغطيا يديك؟ قال: قيل لي: لن نصلح منك ما أفسدت، فقصها الطفيل على رسول الله عليه السلام فقال صلى الله عليه وسلم: (اللهم وليديه فاغفر).[3]

---

[1] أنظر: شرح النووي على الإمام مسلم (2/17،52،91،113) وموقف المدرسة العقلية (ص 1/376) فما بعدها.

[2] شرح النووي على مسلم (2/125).

[3] الحديث أخرجه مسلم كتاب (الإيمان) (1) باب (الدليل على أن قاتل نفسه لا يكفر) (49) رقم (116) (1/108-109).

قال الإمام النووي رحمه الله: (...ففيه حجة لقاعدة عظيمة لأهل السنة، ان من قتل نفسه او ارتكب معصية غيرها ومات من غير توبة فليس بكافر ولا يقطع له بالنار بل هو في حكم المشيئة، وقد تقدم بيان القاعدة وتقريرها، وهذا الحديث شرح للأحاديث التي قبله الموهم ظاهرها تخليد قاتل النفس وغيره من أصحاب الكبائر في النار وفيه إثبات عقوبة بعض أصحاب المعاصي فإن هذا عوقب في يديه، ففيه رد على المرجئة القائلين بأن المعاصي لا تضر والله أعلم)[1].

الوجه الخامس: أما حملهم للحديث على أن المراد به شفاعة النبي عليه السلام لأهل الكبائر إذا تابوا لا دليل لهم على ذلك، وهو مع أنه تأويل مناهض للنصوص الثابتة، ولا يدل عليه لفظ الحديث، فهو أيضا معنى فاسد لأن الذي يتوب من الذنب لا يوصف به بعد ذلك، بل يبدل الله سيئاته حسنات فضلا منه وكرما. قال تعالى: (إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما)[2]. ومن المعلوم أن التوبة تجب ما قبلها، وأن التائب من الذنب كمن لا ذنب له، ومن تاب من أي ذنب توبة صادقة تاب الله عليه، وغفر ذنبه، فالله تعالى يغفر الذنوب جميعا للتائبين، فصحاب الكبيرة إذا تاب عن كبيرته وصحة توبته زال عنه هذا الاسم[3].

وبهذا نكون قد أتممنا عرض شبه منكري الشفاعة لأهل الكبائر النقلية منها والعقلية، مع الرد عليها، ولله الحمد والمنة.

---

*مشاقص: مشقص وهو نصل السهم إذا كان طويلا غير عريض (أنظر النهاية لابن الأثير (2/450).

*شخبت: أي سالت من الشخب وهو السيلان (المرجع السابق).

[1] شرح النووي على مسلم (2/131-132).

[2] سورة الفرقان: 70

[3] أنظر موقف المدرسة العقلية من السنة (1/390).

## الفصل الثاني:

### تقديـم:

إن الهجمة الشرسة على السنة النبوية أخذت صورا وأشكالا شتى، من إصدار الكتب إلى تأليف أحزاب، وجمعيات، إلى إصدار أوامر جائرة تتلف فيها الكتب، أو يضطهد بسببها العلماء من حملة السنة النبوية وحماتها عبر القرون الطوال، التي شعت فيها أنوار الشريعة الغراء؛ وكانت السنة النبوية ثانية اثنين هما أساس هذه الحضارة الإسلامية العظيمة، بكل معطياتها ونتائجها. اثنان هما: الكتاب والسنة، ولم يزل هذان المشعلان النيران يسطعان على العالم بأنوارهما سالمين محفوظين بحفظ الله تبارك وتعالى مرعيين برعايته يتحديان أعاديهما في كل زمان ومكان.

وربما كان آخر صوت وصل إلى أسماعنا من هذه الحملات المنكرة، ذلك الصوت النشاز الذي انتهى إلينا من أحد كتاب صحيفة الأهرام المصرية[1] في إنكار الشفاعة، وصولا به إلى هدم الركن الثاني من شريعتنا الإسلامية. فلم يبتعد الطبيب مصطفى محمود عن تصدير الشك الذي عانى منه في مستهل تعلقه بالفكر واشتغاله به للناس، لأن المشغلين بالتشكيك أصبحوا من الكثرة بما لا يحتاج إليه أو غيره، ولم تعد لدى الناس طاقة على تحمل ما يثيرونه من قضايا باطلة، وتصورات خاطئة، سيما إذا كانت تلك القضايا وهذه التصورات تستهدف ركائز العقيدة وثوابت الدين لتنال منها وبجرح مشاعر المؤمنين تجاه ما يؤمنون به[2].

---

[1] صفحة الفكر الديني:الاهرام المصرية أعداد (4/3، 4/17، 5/1).

[2] أنظر: الشفاعة والرد على منكر الشفاعة .

ومن خلال هذا المبحث، سأذكر ماكتبه سيادته حول موضوع الشفاعة وما أبداه حيالها من أراء بلغت حد تجاوز وتحدي الضوابط، بالمثل القائل:(إن كثرة الحزن تعلم البكاء). حيث ناله حظ كبير من مضمون هذا المثل، يعد أن كتب ماكتب حول موضوع الشفاعة، وتجرأ قبلها على إبداء رأيه في عدة موضوعات دينية وقضايا إسلامية تحتاج إلى متخصص أكثر مما تحتاج إلى مثقف ، ويبدو أنه مع كثرة تعامله مع الفكر الديني عبر برنامجه التلفزيوني:(العلم والحياة) وكتاباته ذات الطابع الديني، قد ظن سيادته أنه بلغ درجة الاجتهاد في الإسلام، ووصل إلى مرحلة الفتيا في الدين.

فراح تحت وطأة هذا الظن الخاطئ يبدي رأيه في أمور هي أكبر من قراءاته، وموضوعاته هي أعظم من تصوراته، فلم ينله من إقحام نفسه فيها إلا إشفاق المتخصصين، واستغراب القارئين، وانفضاض المعجبين.

يقول الشيخ محمد أبو اليزيد:(...ولكم كان عجبا ان يفاجئنا الدكتور مصطفى وهو الكاتب الذي طالما أمتعتنا بكاتاباته ذات الطابع الإسلامي الآخاذ-بمقالات تناول فيها موضوع الشفاعة(..)ولقد اقترف كاتبنا الكبير عدة أخطاء فادحة أثارت حفيظة جماهير الأمة واستنكار علماء الأزهر الشريف -لاسيما-علماء القرآن والسنة على الخصوص، لمعارضته للثوابت القطعية المثبتة للشفاعة في الوحيين النيرين من جهة، ولإهدار حرمة السنة الصحيحة المتواترة الثبوت، وتحقيره من شأن صحيح البخاري الذي هو أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى. وإذا كنا أحببنا الدكتور مصطفى لما قدمه من عطاء من قبل في خدمة الإسلام فإننا نقول اليوم إن الحق أحب إلينا من أنفسنا التي بين جوانحنا، فليس أحب إلينا من الإسلام ومبادئه السامية التي أرسلها الوحي الإلهي)[1].

ومن ثم فإني أعرض بالنقد الخالص لوجه الله تعالى لما جاء في مقالات الدكتور مصطفى وشبهه الخطيرة.

---

[1] لا.. بل الشفاعة ثابتة (ص **95–96**).

## الشبهة الأولى إدعاؤه استحالة الخروج من النار:

مستدلا من القرآن الكريم بأن من دخل النار لا يخرج منها، وبالتالي فلا شفاعة، ولن يخرج أحد من النار لا بشفاعة ولا بغيرها مقلدا في ذلك قول أهل الأهواء من الخوارج وبعض المعتزلة، يقول الدكتور مصطفى:[...القرآن ينفي إمكانية خروج من يدخل النار في كثير والعديد من آياته، من الكفار ومن المسلمين أيضا؛ (يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم)[1] وقيلت في الكفار. ويقول أهل النار في سورة المؤمنين.(ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون قال اخسأوا فيها ولا تكلمون)[2] (...) ويقول الله لمحمد (أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من في النار)[3] والكلام لرسول الله مباشرة في استفهام استنكاري. والله ينكر على رسوله أن يقول مثل هذا الكلام عن أهل النار، ممن حقت عليهم كلمة العذاب من كفار أو مسلمين. كما ينكر الخروج من النار على من كتب عليهم بدخولها(...) فكل من يدخل النار تتأبد إقامته فيها، ولا يوجد في القرآن حكاية التعذيب لأجل محدود في جهنم، ولا فكرة (المطهر) التي نقرأها في كتب إخواننا المسيحيين..][4]

## الرد على هذه الشبهة:

إستدلال الطبيب على الخلود في النار واستحالة الخروج منها، للمسلمين وبالتالي فلا شفاعة ولن يخرج أحد من النار لا بشفاعة ولا بغيرها، زعم باطل فالكاتب أخذ الآيات التي في خلود الكافرين في النار، وجعلها على المسلمين، حتى يثبت أنه لا خروج من النار، وبالتالي فلا شفاعة. أما الآيات المثبتة لخروج المسلمين من النار وكذلك الأحاديث وأقوال أهل العلم فتنكر لها. وما ذكره أهل

---

[1] سورة المائدة: 39

[2] سورة المؤمنون 108-109

[3] سورة الزمر: 19

[4] الشفاعة: مقال (وما هم بخارجين من النار)- مصطفى محمود -(ص31،34) بتصرف.

الأهواء من معتزلة خوارج قديما رده الدكتور مصطفى بطريقة معاصرة، فها هو ينفي إمكانية خروج من دخل النار إلى الجنة برحمة الله تعالى، ويستشهد بذلك بقوله تعالى:(وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم)[1] وللأسف قرأ الدكتور الآية بطريقة (**لا تقربوا الصلاة**)، ولو قرأ الكاتب الآية التي قبلها ولسوف يجد أنها تتحدث عن الكفار الذين لا يؤمنون بالله ورسوله:(إن الذين كفروا لو أن لهم ما في الأرض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب أليم يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم)[2] وسياق الآيات يعني ان الشفاعة للكفار والنجاة من النار والاستغفار لهم مع موتهم على الكفر، لا تنفعهم حتى ولو كان الشفيع أعظم الشفعاء جاها حتى ولو كان الشفيع هو سيد ولد آدم سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام.

وهذا جواب عام عن استدلال الكاتب في إدعائه، ويجاب على احتجاجه بالآيات السابقة على سبيل التفصيل كما يأتي:

أ- قوله تعالى:(يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم) فعن جابر رضي الله عنه قال: اخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الآية نزلت في الكفار[3]. وعن عكرمة أن نافع بن الأزرق قال لابن عباس رضي الله عنه: (وما هم بخارجين منها) فقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: ويحك ! اقرأ ما فوقها هذه للكفار[4]. وهذا دليل على أن المراد بالآية والمخاطب هم الكفار.

يقول الدكتور عبد القادر عبد الهادي:(...وأتسائل مع الكاتب: من هؤلاء الذين يريدون أن يخرجوا من النار، وما هو بخارجين منها؟ من هؤلاء؟ فواضح من الآية السابقة على هذه الآية أن الذين لا يخرجون من النار، هم الكفار، أما الشفاعة فإنها للمسلمين، بل ولا علاقة لها بالمسلم. أمر محير !! كيف يقتطع كلام

---

[1] سورة المائدة: **39**

[2] سورة المائدة **37-39**

[3] رواه الحاكم في المستدرك (**328/2**).

[4] رواه ابن جرير الطبري في التفسير (**227/3**) والإمام السيوطي- الدر المنثور (**72/3**).

من وسط السياق ليؤدي عكس المعنى الأصلي ؟ ! وفي كلام الله ! غدا بين يدي الله سنقف للحساب)[1].

يقول **الدكتور عمر هاشم**:(...فهذه الآية خاصة بالكافرين وليست مانعة من الشفاعة، فهي واردة في شان الكافرين، ومعلوم أن الكافرين مخلدون في النار ولا تنفعهم شفاعة الشافعين ولا شفاعة أصلا لهم. وكيف توضع هذه الآيات في غير موضعها؟ ويستدل بها على غير ما وردت بشأنه)[2].

**ب- قوله تعالى:(ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون قال اخسؤوا فيها ولا تكلمون)[3]. أقول؛ هذه ليست في المؤمنين كما زعم الكاتب وإنما هي في الكافرين، ويوضح هذا الآيات التي قبلها والتي بعدها بقوله تعالى:(فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جنهم خالدون تلفح وجوههم النار وهو فيها كالحون ألم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون قال اخسؤوا فيها ولا تكلمون)[4].**

يقول **الشيخ عبد العزيز غنيم**:(...إننا لا نسلم للكاتب هذا الإدعاء على إطلاقه، ونرى أن عدم الخروج منا النار مقصور على المشركين دون العصاة المؤمنين، ولو أن الكاتب قرأ الآيات التي اعتمد عليها من بدايتها لأدرك هذه الحقيقة واضحة لا غموض فيها ولا إبهام(...)ومما تبين أن الكاتب لا يعنيه إلا الانتصار لرأيه، ولهذا لم يذكر من الآيات إلا ما يهيىء له هذا السبيل، والحق أن المشركين شيء وعصاة المؤمنين شيء آخر، وان ما يصدق على أحدها لا يصدق على غيره)[5].

---

[1] الرد على الدكتور مصطفى محمود (ص10،15) بتصرف.

[2] لا.. بل الشفاعة ثابتة (ص24-25) بتصرف .

[3] سورة المؤمنون: 108-109

[4] سورة المؤمنون: 103-109

[5] لا.. بل الشفاعة ثابتة (ص 50-51) بتصرف وانظر: الشناعة على منكر الشفاعة-الدكتور محمد فؤاد شاكر.

ويرد الدكتور عبد القادر عبد الهادي على زعم الكاتب بقوله:

(..إن المسلمين الذين يرجون رحمة الله وشفاعة رسوله عليه السلام، هم أهل الآية الأولى: (فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون) أما الذين سيقول الله لهم (اخسئوا فيها ولا تكلمون) فهم الكفار المكذبون قال الله لهم-كما في الآية الرابعة مما ذكرت (ألم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون)، هؤلاء الكفار المكذبون بآيات الله هم الذين سيطلبون الخروج من النار فيقول الحق سبحانه لهم: (اخسئوا فيها ولا تكلمون)؛ فكيف يصح حمل ما للكافرين من العذاب على أنه للمسلمين؟ ! والآيات واضحة كل الوضوح. في أن هذا الخلود للكافرين)[1].

ج- قوله تعالى:(كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار)[2]، فالكاتب يوهم القارئ أن المخاطبين من الآية لن يخرجوا من النار لكن من هم؟ إنهم الذين عبدوا غير الله، إنهم المشركون والكافرون تنطق بذلك الآيتان قبل هذه الآية: (ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرءوا منا كذلك يريهم اله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار)[3].

يقول الدكتور عبد القادر عبد الهادي:(....واضح كل الوضوح أن قول الله سبحانه:(وما هم بخارجين من النار) إنما هي في حق الذين اتخذوا آلهة من دونه، وجعلوها (أندادا) أي معادلا لله، هؤلاء هم الذين لا يخرجون من النار. ومن العجيب أنه في وسط الآية الأولى من هذه الآيات الثلاث يثني ربنا على

---

[1] الرد على مصطفى محمود (ص10-11) وأنظر: القول الناصح في دعوة الشارد والجانح (ص130).

[7-2] سورة البقرة: 164-166

المؤمنين (والذين آمنوا أشد حبا)، وبأسلوب رائع قسمت الآية الناس قسمين:أناس يعبدون غير الله. ومؤمنون كل حبهم لله. أما الصنف الأول فهم الذين يدخلون النار ولا يخرجون منها(...) أما الصنف الثاني فهم المؤمنون وهم أشد حبا لله)[1].

ث- قوله تعالى:(أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من في النار)[2]. ومعنى الآية: من استحق العذاب بسبب كفره فأنت لا تنقذه، فإن دخول الكافر النار أمر ثابت، ولا يقبل الشفاعة ولا الكلام، كما قال عز وجل:(فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين)[3].

يقول الإمام القرطبي رحمه الله في تأويله للآية: (كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرص على إيمان قوم وقد سبقت لهم من الله الشقاوة، فنزلت هذه الآية، قال ابن عباس رضي الله عنه: يريد أبا لهب ومن تخلف من عشيرة النبي عليه السلام عن الإيمان)[4].

يقول الدكتور عمر هاشم:(...فمعنى الآية أفأنت تهديه إلى الإيمان فتنقذه من النار بالإيمان، فكل هذه الآيات واردة في شأن الكافرين وليس في شأن المؤمنين فكيف يستدل بالآيات الواردة في شأن الكافرين على عدم الشفاعة؟)[5]

**الشبهة الثانية قوله بخلود عصاة المسلمين في النار:**

ويقول الكاتب في ذلك:[...ولكن القرآن يعود فيقول نفس الكلام عن المسلمين المنافقين:(إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا)[6]. ويقول عن عصاة المسلمين:(ومن يعص الله

---

[1] الرد على الدكتور مصطفى: (ص12-13) بتصرف.
[2] سورة الزمر:19
[3] سورة البقرة: 23
[4] تفسير القرطبي: (244/15).
[5] لا...بل الشفاعة ثابتة: (ص25) بتصرف. وأنظر الشناعة على منكر الشفاعة.
[6] سورة النساء: 145

ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين)[1] ويقول عن الظالمين والظالمون فيهم المسلم الظالم والكافر الظالم (ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع)[2] ويقول عن قاتل النفس ويدخل فيه المسلم وغير المسلم:(ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما)[3]].[4]

ويقول الكاتب أيضا في اعتزالية أشد: [...ونفكر معا في الموضوع، ونتحاور في هدوء كيف تصور المسلمين أن لهم استثناءات في الآخرة وان المسلم لن يدخل النار ولن يخلد فيها.. والقرآن في محكم آياته:(ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين) فلا شفاعة لظالم...ولا نصرة لهؤلاء ولا شفاعة... والمنافقون يقولون:لا إله إلا الله في الظاهر ويرددون التسابيح : لا إله إلا الله كل يوم: (إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا)[5]، لا استثناء للمنافقين المسلمين فهم مع الكفار في الدرجة، لأن إسلامهم إسلام لسان لا إسلام قلب،(...) والمنافقون هم الذين يقولون لا إله إلا الله في كل مناسبة، وتنطق ألسنتهم بما يخالف سرائرهم والمعنى المستخلص، هو أن قول لا إله إلا الله باللسان مرات أطول العمر لن يغني شيئا... ولن يحقق لصاحبه نجاة ولا فلاحا..][6].

## الرد على هذه الشبهة:

أقول عن هذا الذي نطق به الكاتب هو بعينه مذهب المعتزلة والخوارج، القائلين بخلود مرتكب الكبيرة في النار، وينفي وقوع الشفاعة أصلا في حق عصاة المسلمين.

---

[1] سورة النساء: 14
[2] سورة غافر: 18
[3] سورة النساء: 92
[4] الشفاعة: مقال (وما هم بخارجين من النار) (ص 33-32)-مصطفى محمود.
[5] سورة للنساء: 139
[6] الشفاعة: (مقال الردود الغاضبة والعاتبة) (ص 97)-مصطفى محمود.

يقول الدكتور إسماعيل عبد الرحمن:(...والواضح من خلال كلمات المقال ان الدكتور لا يجب أن يخرج أحد من المذنبين من النار حتى وإن قل ذنبه، فلا يفتح باب الجنة –على حد تعبيره- سبهلله للكل[1]. ونسي فضيلة الدكتور او تناسى أن باب الجنة مفتوح لغير مشرك مهما كان ذنبه، لثبوته في الكتاب، لا أقول في السنة التي يشكك فيها[2]. أما قرأت قوله تعالى(إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثما عظيما)[3] وما ذهبت إليه يا سعادة الدكتور هو قول المعتزلة والخوارج، فالمعتزلة يخلدون صاحب الكبيرة في النار وهو في منزلة بين المنزلين، والخوارج يكفرونه مع خلوده في النار[4])[5].

أما ما ذكره الدكتور مصطفى من إنكار الشفاعة للمنافقين فهو تحصيل حاصل لأن الأمة قد أجمعت على أنه لا شفاعة لكافر، والمنافق كافر بحكم تعريفه لأن المنافق هو (من أبطن الكفر وأظهر الإيمان)، وإظهاره للإيمان قد ينفعه في الدنيا بإجراء أحكام الإسلام عليه، ولكن لا ينفعه في الآخرة لأن الإيمان: هو تصديق القلب وإذعان النفس بل إن المنافق أشد ضلالا من الكافر لأنه جمع إلى الكفر السخرية بالمسلمين بل الاستهزاء بالله ورسوله[6].

وقد تمسكت المعتزلة قديما بهاتين الآيتين:(ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذابا مهين)[7] وقوله تعالى:(ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه

---

[1] أنظر : الشفاعة مقال: (الفئة الناجية) (ص 17)–مصطفى محمود.
[2] سيأتي بيان طعن الكاتب في السنة والرد على شبهه.
[3] سورة النساء: 47
[4] لا.. بل الشفاعة ثابتة (ص133) بتصرف وانظر: الشفاعة والمقام المحمود (ص200 فما بعدها).
[5] أنظر: تفصيل الحديث عن شبه المعتزلة والرد عليها في الفصل الأول.
[6] أنظر: القول الناصح في دعوة الشارد والجانح (ص131) فما بعدها.
[7] سورة النساء:14

وأعد له عذابا عظيما)[1]. وكما تمسك الكاتب مصطفى محمود في قطعهم بوعيد الفساق، فقالوا بعدم جواز الشفاعة في حقهم.

يقول الشيخ أبو الزهراء في رده لادعاء الكاتب:(...ولذلك فنحن لا نقطع بوعيد الفساق. وقد أجاب أهل السنة، بأن الآية الأولى تنطبق على الكافر لا على العاصي، لأنه هو الذي تعدى كل حدود الشرع وعصي الله ورسوله في كل ما أمره، وأن الآية الثانية في الحربي الذي قتل مؤمنا مستحلا دمه، وأجابوا أيضا بأن عموميات الوعيد مشروطة بشرطين: الأول: عدم التوبة: لقوله تعالى:(والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق آثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما)[2]، وإذا كانت توبة الكافر مع سائر الموبقات مقبولة فإن توبة الفساق أو القاتل العمد تكون مقبولة من باب أولى. والثاني: عدم العفو لقوله تعالى:(إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثما عظيما)[3][4].

__الشبهة الثالثة:إنكار الشفاعة:__

ويستدل الكاتب في نفيه للشفاعة بقوله:[...(قل لله الشفاعة جميعا)[5]. فجمعية الأمر والنهي في يده وحده..هو الملجأ والملاذ وجمعية الشفاعة بأسرها في يده، فهو وحده صاحب العلم المحيط وهو أرحم

---

[1] سورة النساء: 92

[2] سورة الفرقان: 67-70

[3] القول الناصح (ص132) فما بعدها.

[4] أنظر التفصيل:التفسير الكبير-الرازي- (12،11/19) وشرح العقيدة الطحاوية (451-456).

[5] سورة الزمر 41

الراحمين... والقانون العام في ذلك اليوم يوم الدين..يوم تدان الأنفس بما عملت..أنه لا شفاعة تجدي ولا شفاعة تقبل..هذه الآيات المحكمات في نفي الشفاعة[1]، تجعلنا نعيد النظر بتفهم لأي آية تتكلم عن الشفاعة، ونفهمها في حدود (المتشابه)...][2].

ويقول في استدلاله الخطير على نفي الشفاعة:[...وأنا أعجب من الرافضين[3]، فأنا مثلهم من أهل الذنوب ومحتاج إلى قشة أتعلق بها في هذا اليوم، والذي تشيب من هوله الولدان ولكنني لا أستطيع ان أخدع نفسي ولا أستطيع أن أحرف معاني الآيات القرآنية، لأخرج منها بما يرتاح له قلبي ويشفي فزعي...وعلينا أن نواجه هذه الحقيقة... يوم لا تجزى نفس عن نفس شيئا، ولا تنفعنا خلة ولا شفاعة(...)وكل هذا نفي صريح للشفاعة يوم القيامة(...)ولا شفاعة سوف تخرج أحدا من النار(...)ألم يقل ربنا تبارك لمحمد:(ليس لك من الامر شيء أو يتوب عليهم او يعذبهم فإنهم ظالمون)[4]، فكيف نقلب الأمر ونجعل من النبي صاحب الأمر يوم القيامة، والمنفرد بالشفاعة يومها وهو الذي قال له ربه معاتبا... ليس لك من الأمر شيء(...)][5].

الرد على هذه الشبهة:

من خلال هذا المقال نرى أن الكاتب في إنكاره للشفاعة، استدل بآيات واردة في نفي الشفاعة للكافرين، أخذها فاستدل بها على نفي الشفاعة يوم القيامة، ولما استعصت عليه بعض آيات التي تثبت الشفاعة لم يستطع حملها على نفي الشفاعة، فقال بالتعارض والتضارب والتناقض بين

[1] قوله تعالى: (فما تنفعهم شفاعة الشافعين) المدثر 48 .
[2] الشفاعة مقال: (الردود الغاضبة والعاتبة) (ص 66)–مصطفى محمود–.
[3] يقصد الكاتب ردود العلماء عليه؛ فوصفهم بالرافضين والمستنكرين وهواة الجدل وأهل التعصب !!! .
[4] سورة آل عمران:128
[5] مقال: (وما هم بخارجين منها) (ص43) وأنظر: مقال (الردود الغاضبة والعاتبة)(ص66)–مصطفى محمود.

آيات القرآن[1]، ثم تعسف وفسر الشفاعة أنها "الوساطة" و"المحسوبية" و"ترك العمل" "والاتكالية"[2].

وهذا تفسير شخصي منه لا غير، لا يتفق مع الآيات ولا مع الأحاديث ولا مع اللغة العربية، وتحت وطأة هذا التفسير الخاطئ راح الدكتور يخطئ في حق القرآن الكريم. وهذا جواب عام، ويجاب على احتجاج الدكتور بالآيات السابقة على سبيل التفصيل كما يلي:

أ- قوله تعالى:(قل لله الشفاعة جميعا)[3] أقول؛ نعم لله الشفاعة جميعا لأنه لا يشفع أحد إلا بإذنه ولا يشفع أحد إلا برضاه كما هو ظاهر الآية:(من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه)[4]، وهذه طائفة من أقوال العلماء تدحض مفترياته، وتقوض كتابه، وترد سهامه في نحره:

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله:في تفسير الآية (أي لا يملكها أحد إلا بتمليكه، ولا يشفع عنده أحد إلا بإذنه)[5].

ويقول الدكتور عبد القادر عبد الهادي: (هذا نص[6] في شفاعة الخلق بشرط أن يأذن الله له، ولا يصح أن تفسر الآية على أن الله وحده الذي يشفع لا يصح هذا مطلقا، فعند من يستشفع؟ إن الشفاعة أي هي منة يمن بها على من يشاء من خلقه)[7].

ولو رجعنا إلى مناسبة الآية التي سيقت لتمكنا من فهم المراد منها، فهذه الآية مسبوقة بقول الحق سبحانه: (أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أو لو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون قل لله الشفاعة جميعا له

---

[1] أنظر الباب الاول المبحث الخامس.

[2] سيأتي الرد على زعم الكاتب.

[3] سورة الزمر: 41

[4] سورة البقرة: 255

[5] أنظر زاد الميسر (187/7)–ابن الجوزي.

[6] قوله تعالى (من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه) البقرة 255

[7] الرد على الدكتور مصطفى (ص20 ) بتصرف.

ملك السموات والأرض ثم إليه ترجعون)[1]. وبمقتضى هاتين الآيتين تكون آية الشفاعة أمرا من الله تعالى-لنبيه عليه السلام-أن يقول للمشركين الذين اتخذوا أصناما شفعاء لهم عند الله إنها لا تملك لهم شيئا عند الله وأن الشفاعة لله وحده، وعليه فيكون المراد من الآية انه سبحانه وتعالى مالك الشفاعة ويمنحها بإذن منه تعالى لمن رضي له قولا[2].

ب- قوله تعالى: (ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون)[3]،

يقول الإمام الطبري رحمه الله في تفسيره للآية: (ليس لك يا محمد من أمر خلقي إلا أن تنفذ فيهم أمري وتنتهي فيهم إلى طاعتي، وإنما أمرهم إلي والقضاء فيهم بيدي دون غيري، أقضي واحكم بالذي أشاء من التوبة على من كفر بي وعصاني وخالف أمري، أو العذاب إما في عاجل الدنيا بالقتل والنقم المبيرة، وإما في آجل الآخرة بما أعددت لأهل الكفر)[4]. وأقول لم يقل أحد من أهل السنة والجماعة إن لرسول الله من الأمر شيئا مع الله فالشفاعة ليست مشاركة لله في الأمر.

يقول الشيخ عبد العزيز غنيم:(...ما أنكره من أن يكون لمحمد صلى الله عليه وسلم الأمر والشفاعة في الآخرة، مستدلا على ما ذهب إليه بقوله تعالى:(ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون)[5] والجواب: ان هذه الآية نزلت في أُحد بعدما أصاب النبي عليه السلام فيها ما ما أصابه وقال: "كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدماء؟ "! فنهاه الله تعالى عن التدخل في هذا

---

[1] سورة الزمر 40-41

[2] أنظر:الشناعة على منكر الشفاعة ولا..بل الشفاعة ثابتة (ص162 فما بعدها).

[3] سورة آل عمران: 128

[4] تفسير الطبري (86/4).

[5] سورة آل عمران: 128

الأمر لأنه أمر تدبير وهو مقصور عليه سبحانه ولا دخل فيه لأحد كائنا من كان، فأية علاقة بين الأمر هنا والأمر والشفاعة في الآخرة؟ .!)[1].

يقول الدكتور عبد القادر عبد الهادي:(...وأتسائل مع الدكتور علام يعود الضمير في:(عليهم) وفي (يعذبهم) وفي (فإنهم) و(ظالمون) إن هذه الضمائر تعود على المذكور في الآية السابقة على هذه الآية ونصها: (ليقطع طرفا من الذين كفروا أو يكتبهم فينقلبوا خائبين)[2]. وعليه فهذه الضمائر تعود على الكافرين، فلماذا يجعلها منكر والشفاعة على المسلمين(...)نعم لا تملك نفس لنفس شيئا، فالشافع لا يملك للمشفوع له شيئا، إنما يرجو الله ويسأله، فإذا أذن الله له شفع تأمل لفظ الآية: (لا تملك نفس لنفس شيئا)[3] نحن لا نقول ان الرسول يملك لنا شيئا، بل ولا لنفسه كما في قوله عز وجل: (قل لا أملك لنفسي ضرا ولا نفعا إلا ما شاء الله)[4] وإنما نقول إن الله تعالى وعده-صلى الله عليه وسلم- ان يشفعه يوم القيامة، معنى يستجيب سبحانه وتعالى رجاء حبيبه ورسوله)[5].

**الشبهة الرابعة زعمه أن الشفاعة ترك العمل والاتكالية والوساطة:**

ويستدل الكاتب على ذلك بقوله بأن الشفاعة، بمعنى هدم الناموس واخراج المذنبين من النار وإدخالهم الجنة فهي فوضى الوسايط التي نعرفها في الدنيا.. ولا وجود لها في الآخرة...ولكن المسلمين الذين عرفوا بالاتكالية قد باتوا يفعلون كل منكر ويرتكبون الذنوب اتكالا على نبيهم الذي سوف يخرجهم في حفنة واحدة من النار ويلقي بهم في الجنة بفضله وكرمه (...) هذه الإتكالية التي يرتاح إليها

[1] لا.. بل الشفاعة ثابتة (ص52–53) بتصرف.
[2] سورة آل عمران: 127
[3] سورة الانفطار: 19
[4] سورة يونس: 49
[5] الرد على الدكتور مصطفى محمود (ص22–23) بتصرف.

كل مسلم فيتصور أنه من أهل الجنة مهما فعل..وكيف يدخل النار ومعه الشفيع الأعظم الذي لا ترد شفاعته، وهي اتكالية أودت بهذه الأمة إلى حتفها].[1]

ويقول الكاتب الطبيب أيضا : [...وكيف نقلب موازين العدالة في ذلك اليوم الذي تشيب له الولدان ونحولها على وساطات وشفاعات وتزكيات ونجعل من أنفسنا صفوة الأمم وخيرها (...) والشفاعة فيها فتنة لأنها تزين للعبد مصلحة ومن هنا يحل للشيطان أن يستدرجنا من خلالها لنفعل ما نشاء من موبقات وخطايا ولا نشغل أنفسنا بتوبة فصاحب المقام المحمود سوف يخرجنا في النهاية من النار بإشارة من يده].[2]

الرد على هذه الشبهة:

أقول لا يجوز لأحد أن ينكر شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأنها ثابتة ثبوتا لا يصح التشكيك فيه، وفي نفس الوقت نقول لمن يشك: ما فائدة هذا التشكيك فلا يوجد عاقل يقول بأن الشفاعة معناها الإتكال والوساطة وترك العمل، وعدم القيام بأداء ما كلفنا الله به من فرائض ومن سلوكيات فاضلة وأخلاق حميدة، وإنما الذي يجب أن نقول: إن هذه الشفاعة تكريم لمولانا صلى الله عليه وسلم -والله عز وجل- لا يسأل عما يفعل، وفي الوقت نفسه نقول: إن إيماننا العميق بشفاعة الرسول عليه السلام في العصاة من أمته لا تمنع من الدعوة على طاعة اوامر الله واجتناب نواهيه، وفي هذه الحالة لن يستفيد المنكرون للشفاعة شيئا من هذا الإنكار، أما نحن الذين نؤمن بشفاعة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فهذا يفيدنا ولا يضرنا،

ورحم الله القائل:

---

[1] الشفاعة: مقال (الفئة الناجية) (ص**19**) ومقال (الردود الغاضبة والعاتبة) (ص**50**) بتصرف–مصطفى محمود.

[2] الشفاعة: مقال (وما هم بخارجين منها) (ص**44**) باختصار–مصطفى محمود.

قال المنجم والطبيب كلاهما *** لن تبعث الأجسام قلت اليكما

إن صح قولكما فلست بخاسر *** أو صح قولي فالخاسر عليكما

يقول الدكتور مبروك النجار: (...ولكن غاب عن ذهن اولئك الذين حكموا على ثبوتها (أي الشفاعة) بمقاييس طفولية مثل ما قالوا: إنها تزكي فكرة الوساطة والمحسوبية، أو أنها تخل بمبدأ الجزاء من جنس العمل دون أن يعوا أن العظيم لا يخضع لقانون، وأن الله إذا أثاب فبفضله، وإن عاقب فبحقه، وأن من يثيب بالفضل ويعاقب بالحق، يملك أن يصفح ويعفو عن عصاة المؤمنين)[1].

إن مشكلة الدكتور مصطفى وغيره من منكري الشفاعة والسنة، أنهم يكتبون في غير تخصصهم، ومن هنا فليس عند الدكتور مصطفى تصور لما يكتب فيه، فهو مرة يفسر الشفاعة بأنها الوساطة، وأنها محسوبية وأنها إضافة معلومات لله[2].

يقول الشيخ محمد أبو اليزيد: (...إنني أرى تصور الدكتور لحقيقة الشفاعة وهدفها تصورا عليلا بني عليه حكما باطلا، فهو يزعم ان الهدف من الشفاعة تزكية فكرة الوساطة والمحسوبية، من قال لك يا دكتور أن هذا هو هدف الشفاعة؟ إنما الشفاعة تضرع من المخلوق الشفيع المرتضي عند الله تعالى لدي علام الغيوب بإذنه ليرحم المشفوع فيه بكرمه وفضله، لا تقدح الشفاعة مطلقا في علم الله تعالى.. وإنما هي بعلمه وإذنه ورحمته. ومن ثم لا يترتب عليها محظور شرعي ولا عقلي، كما لا تقدح في عدل الله تعالى لأن فضله فوق عدله ولو عاملنا الله بعدله. لما نجا منا أحد (نحن وأنت على السواء))[3].

__الشبهة الخامسة: إنكار السنة:__

---

[1] لا.. .بل الشفاعة ثابتة (ص60) بتصرف.

[2] أنظر: الشفاعة مقال: (ليس إنكار الشفاعة) (ص81)–مصطفى محمود.

[3] لا.. بل الشفاعة ثابتة (ص99) بإيجاز .

ليست القضية قضية الشفاعة، وإنما القضية قضية تضييع السنة، وتضييع السنة إنما لتضييع القرآن والإسلام فمنذ فترة نسمع من بعض الشخصيات[1] أنه يجب الاعتماد على القرآن وحده مدعين أن القرآن فيه الكفاية، وجاء الدكتور مصطفى فسار على هذا النهج بقوله:

[...القرآن هو خزينة العلم الإلهي، لا يرتفع إلى ذروته مصداقية كتاب، أما السنة القولية التي جمعها رواة الأحاديث عن الرسول فقد جمعها ودونها بشر مثلنا غير معصومين، نقلوها عن بشر آخرين غير معصومين في سلسلة من العنعنات عبر عشرات السنين: لم تدون الأحاديث إلا من بعد زمن الخلفاء الراشدين على أيام السلاطين القصور(...) ولا شفاعة سوف تخرج أحدا من النار. وما ترويه الأحاديث من أن محمد عليه السلام سوف يخرج من النار كل من قال لا إله إلا الله، ولو زنا ولو سرق...؟ولو زنا ولو سرق.. رغم أنف أبي ذر، هكذا يقول الحديث وهو يخالف صريح القرآن (...) وسبب الإشكال، أن القرآن ينفي الشفاعة في كثير من آياته المحكمة نفيا مطلقا... بينما تروى الأحاديث النبوية بأن محمدا يقف شفيعا يوم القيامة للمذنبين ولأهل الكبائر من أمته وأن الله يقبل شفاعته... وتتواتر الأحاديث بهذا المعنى بصياغات مختلفة في البخاري وغيره، ويقف المسلمون أمام الإختيار الصعب بين النفي القرآني وبين ما جاء في السنة][2].

ويصرح الكاتب بكل وقاحة في طعنه للسنة:

[...فلا ننساق وراء هذه الأحاديث التي تملأ كتب السيرة* وتدعي بأن الله يأذن لنبيه في إخراج من النار من قال لا إله إلا الله، "وما أسهل أن نقول وما أهون أن تنطق بالكلام ونحن أكثر الأمم كلاما وأقلها التزاما"(...) اقرؤوا السيرة من خلال القرآن، تفهموا السيرة أحسن وتفهموا السيرة أحسن

[1] أنظر : السنة ومكانتها في التشريع والرد على هذه الطائفة من منكري السنة (ص**176**) فما بعدها.

[2] الشفاعة: مقال (ليس إنكار السنة) وهذا افتراء من الكاتب فقارئ المقال يرى أن المقال طعن وإنكار للسنة (ص**89**) فما بعدها.

* الكاتب يطلق مصطلح السيرة بدل السنة حتى أنه يطلق على صحيح الإمام البخاري كتاب السيرة ؟ **!!**

وتفهموا الدين أحسن، ولا تستخفكم الروايات والأحاديث التي تدخلكم الجنة بغير حساب لمجرد أنكم تلفظتم بكلمة التوحيد (...) وهذه الثوابت القرآنية تتناقض تماما مع مرويات الأحاديث، في كتب السيرة عن إخراج الرسول لمن يشاء من أمته من النار، مما يؤكد أن هذه الأحاديث موضوعة ولا أساس لها من الصحة ولا يمكن أن تكون قد صدرت عن النبي (...) وكل ما جاء في الأحاديث النبوية مشكوك في سنده ومصدره لأنه يخالف صريح القرآن...وأضعف الإيمان ان نتدبر آيات القرآن الكريم ولا نغلق باب الاجتهاد، في فهمها أبدا فكل كتاب يؤخذ منه ويرد إلا هذا الكتاب فهو خزينة العلم كله، وما أضر بالإسلام والمسلمين إلا إغلاقهم لباب الاجتهاد، في دينهم وتحويلهم لمرويات السيرة إلى مسلمات ومقدسات ومحظورات لا تمس ولا تناقش كأنها موميات محنطة...][1].

وينفي الكاتب الشفاعة بحديث كتبه هكذا: [...يا خديجة إني لا أغني عنك من الله شيئا ، يا عائشة إني لن اغني عنك من الله شيئا، يا فاطمة إني لا أغني عنك من الله شيئا..يا فلان يا فلان ولم يرع أحدا من أهل بيته إلا بلغه(...) والآن وقد تراخى بنا الزمن وأصبحنا نقرأ عن وعن وعن إلى آخر العنعنات التي لا يعلم بها إلا الله..واختلف أهل هذه العنعنات..والقرآن بين أيدينا لا اختلاف فيه وآياته المحكمة تقطعنا كالسيف عن أي شك(...) والمسلم الذي بلغ درجة التقوى في إسلامه ينبغي أن يأخذ أحاديث الشفاعة بمنتهى الحذر ويرفض أكثرها بلا تردد...][2].

الرد على هذه الشبهة:

إن القضية التي سنناقشها قضية هامة جدا برزت هذه الأيام من خلال أبواق كثيرة تحاول أن تفرض نفسها ظلما على الساحة الإسلامية، لترضي اتجاهات معينة بدأت تحاول ان تضرب على نغمة واحدة عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي كلها تقول وبلا حياء: إن السنة غير ملزمة للمسلمين،

---

[1] الشفاعة: مقال (الردود الغاضبة والعاتبة) (ص**69**) وانظر مقال (ليس إنكار السنة) (ص**90**و**91**).

[2] الشفاعة: مقال (الردود الغاضبة والعاتبة) (ص**68**) وأنظر مقال(الفئة الناجية) (ص**19**).

بمعنى أن من أخذ بها يثاب ومن تركها فلا يعاقب، إن هذا معناه أن ترك سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام وعدم العمل بها لا يعتبر حراما، أو بعبارة أوضح ليس حراما، وجاء الدكتور مصطفى فسار على هذا النهج فعمد إلى ترويج آرائه الجائرة بالطعن في السنة النبوية !! والحال أنها المصدر الثاني من مصادر الشريعة الإسلامية[1]. قائلا: يكفينا كتاب الله نعمل ما فيه بحجة أن السنة دونت بعد وفاة النبي عليه السلام بزمن ليس بالقصير، وقد شابها ودخل فيها الكثير من الزيف، مما حمل الدكتور على أن يتناول الكتب الصحاح كالبخاري ومسلم وغيرهما بالنقد الهدام[2]. وبداية نقول إن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أخبرنا عن هذا الاتجاه وقبل أن يأتي وقبل أن نعرفه، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأن هؤلاء وقيل أن يظهروا بيننا ويروجوا أفكارهم المسمومة الضالة والمضلة: (يوشك الرجل متكئا على أريكته يحدث بحديث من حديثي فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله عز وجل: فما وجدنا فيه من حلال استحللناه، وما وجدناه فيه من حرام حرمناه إلا وإن ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما حرم الله)[3].

---

[1] الاستزادة في تفصيل القول في الرد على مطاعن منكري السنة:

-(موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية) –الأمين الصادق.

-(السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي) –الدكتور مصطفى السباعي رحمه الله.

-(السنة النبوية ومكانتها في التشريع الإسلامي) –عبد المنصف محمود عبد الفتاح.

-(زوابع في وجه السنة قديما وحديثا) –صلاح الدين مقبول.

-(دفاع عن السنة ورد شبهات المستشرقين والكتاب المعاصرين)–محمد أبي شبهة–وهو كتاب نفيس في الرد على أمثال مصطفى محمود.

-(مكانة السنة في بيان الأحكام الإسلامية والرد على ما أثير من شبهات حول حجتها وروايتها) –علي الخفيف.

-(قضية السنة) إمام الدعاة إلى الله–فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي رحمه الله .

[2] سيأتي الحديث عن مطاعن الكاتب في حق صحيح البخاري.

[3] الحديث أخرجه ابن ماجة (**67/1**) رقم (**12**) و(**13**) وأبو داود (**200/4**) رقم (**4604**) و(**4605**) والترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح (**36/5–37**) والدارمي (**144/1**) والإمام أحمد (**132/4**) وأنظر (**8/6**) وأخرجه الحاكم (**109/1**) وقال: وهو صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي (**108/1–109**) والحديث صحيح كما نص على ذلك الترمذي

إن ظهور أمثال الدكتور مصطفى المجادلين في السنة، وقولهم: والعمدة في جميع أمور الملة هو القرآن وما تناقض في كتب السيرة مع القرآن لا نأخذ به ! نقول لهؤلاء: إن ادعائكم هذا لم يكن مفاجأة لنا، إنما هو من معجزات النبوية التي أنبأتنا بما سيحدث، قبل أن يحدث بعدة قرون، وهذا جواب عام في إنكاره لحجة السنة؛ خاصة أحاديث الشفاعة ويجاب على إنكاراته على سبيل التفصيل كما يلي:

أ- زعمه أن القرآن هو العمدة المعتمدة في جميع أمور الملة وما تناقض في كتب السيرة (على حد تعبيره) لا نأخذ بها، أقول: نعم القرآن فيه الكفاية وهو العمدة ونحن حينما نعمل بالسنة إنما نعمل بالقرآن فإن الله سبحانه أمرنا في القرآن الكريم بإتباع رسول الله عليه الصلاة والسلام، قال عز وجل:(وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون)[1] .(يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول واولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا)[2].

يقول الشيخ أبو الزهراء محمد:(..وهكذا يتضح أن إنكار الدكتور لثبوت الأحاديث يتناقض مع قوله بأن القرآن هو كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه(...)فليقل لنا الدكتور إذن هل كانت هذه الأوامر[3] لعصر الرسول فقط؟ وما حكم الأجيال التالية من المسلمين؟ هل هذا الخطاب يتوجه إليهم أم لا يتوجه إليهم؟ فإن قال لا يتوجه إليهم فقد خرج عن الإسلام جملة. وإن قال يتوجه إليهم قلنا له: كيف يطيعون الرسول وكيف يحذرون عن مخالفة أمره؟ وكل ما وصلهم من أوامر ونواهي، إما مكذوب جملة، وإما اختلط فيه الصحيح والزائف اختلاطا لا يسمح مع أحد بيانه. والله

---

والحاكم والشيخ ناصر الدين الألباني رحمه الله. أنظر:(صحيح الجامع) الصحيح رقم (8038) و(365/6) وأنظر: (صحيح سنن أبي داود ) (871/3).

[1] سورة آل عمرا: 132

[2] سورة النساء: 58

[3] قوله تعالى (ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب) [سورة الأنفال:13]

(يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا) [سورة الأعراف: 158].

سبحانه يقول:(وما محمد إلا رسول الله قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابهم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين)[1]. فدل على أن هذه الرسالة باقية ولئن كان الرسول قد جاز إلى ربه فإن أنوار رسالته وحكمة شريعته باقية في أمته إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها؛ فكيف يتسنى له أن يطعن في كل أوجل ما وصلنا عن النبي؟ اللهم عفوك)[2].

**يقول الدكتور عمر هاشم**:(...فمن لم يأخذ بالحديث النبوي هو غير آخذ بالقرآن لأن القرآن أمرنا أن نأخذ ما أتانا به الرسول عليه السلام، ثم كيف يفهم القرآن بدون الحديث والحديث هو المفسر والمفصل للقرآن، وبدون الأخذ بالأحاديث لا يمكن أن نعرف تفاصيل العبادات والمعاملات وسائر الأحكام الشرعية)[3].

ب- زعمه تناقض القرآن بالسنة النبوية وأقول إن علماء الإسلام سلفا وخلفا متفقون على أن ما تعارض مع القرآن لا يؤخذ به سواء في الحديث أو في السيرة، أو في مجال آخر. إن مسألة التناقض يرفضها علماء الإسلام، ولقد درسوا الأحاديث في ضوء القرآن الكريم، وفي ضوء بعضها واشترطوا لصحة الحديث ألا يعارض أقوى منه، فلو عارض آية قرآنية لم يعملوا بها، وإذا علمنا أن منكري السنة والشفاعة هم الذين يصنعون التناقض بين القرآن والسنة بفهمهم الخاطئ فأضيف أن الدكتور قد سار معهم في هذا المنهج الخطير.

**يقول الدكتور إسماعيل الدفتار**: (...ولا يوجد تعارض على الإطلاق بين ما جاء في كتاب الله وبين ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا أمر يعلمه العلماء المسلمون منذ عهد صحابة الرسول عليه

---

[1] سورة آل عمران: **144**

[2] القول الناصح في دعوة الشارد والجانح (ص**158**) بتصرف.

[3] لا.. بل الشفاعة ثابتة (ص**18**).

السلام، وبالتالي فادعاء أن القول بالشفاعة أو اعتقاد حديث الشفاعة من شأنه أن يجعلنا أن نعارض ما جاء في كتاب الله حاشا لله عز وجل)[1].

ومن المعلوم أن معارضة السنة للقرآن مذهب ردي، تبناه أهل البدع والضلال من المعتزلة، ومن سار على منوالهم وأما السلف رحمهم الله فكانوا منزهين عنه. **وذكر الإمام الآجري** أن سعيد بن جبير حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل: إن الله عز وجل قال في كتابه كذا وكذا، فقال:لا أراك تعارض حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب الله عز وجل، رسول الله عليه الصلاة والسلام أعلم بكتاب الله عز وجل[2] وقد رد العلماء قديما على من عارض السنة بالقرآن، وبينوا فساد منهجه وضلاله.

ت- الحديث الذي استدل به الدكتور في نفيه للشفاعة، فالحديث أخرجه الإمام البخاري بإسناده عن أبي هريرة قال: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم-حين أنزل الله:(**وأنذر عشيرتك الأقربين**)[3] قال:(يا معشر قريش-أو كلمة نحوها-اشتروا أنفسكم، لا أغني عنكم من الله شيئا، يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئا، يا عباس بن عبد المطلب لا اغني عنك من الله شيئا، ويا صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم-لا اغني عنك من الله شيئا. ويا فاطمة بنت محمد سليني ما شئت من مالي، لا اغني عنك من الله شيئا)[4].

---

[1] لا..بل الشفاعة ثابتة (ص**89**) بتصرف.

[2] الشريعة (ص**51**)–الآجري.

[3] سورة الشعراء: **213**

[4] الحديث أخرجه البخاري في التفسير باب (وأنذر عشيرتك الأقربين)(**501/8**) رقم (**4771**) وتقدم عنده رقم: (**2753**) ورقم: (**3527**).

**يقول الدكتور عبد القادر عبد الهادي**:(...والحديث لا ينفي الشفاعة، والمحدثون لم ينقبلوا على أنفسهم ولا نكسوا على رؤوسهم يا دكتور مصطفى، ولو درست تاريخهم، وعرفت سيرتهم ما قلت هذا في حقهم. أما الحديث فالجواب عنه من جهتين:

**الأولى**:إن هذا الحديث متقدم، كان في بداية الدعوة، وكان يدعوهم على التوحيد، وبدون التوحيد لا شفاعة، فمن أسلم منهم يمكن أن يشفع له، أما من لم يسلم فإنه لن يغني عنه من الله شيئا.

**الثانية**:إن هذا الحديث متقدم، كان في بداية الدعوة، ولم يكن الله سبحانه اعلمه عليه السلام بأن سيشفعه بعد. (...) يا دكتور مصطفى استدلالك لا يقوله من له أدنى ثقافة إسلامية، فإذا كانت هذه ثقافة الدكتور مصطفى الإسلامية فبالله أرحنا منك، عجبت لك تتكلم عن أمور دقيقة-الشفاعة، السنة، والبخاري، وتفسير القرآن-وأنت لا تعرف ألف باء الثقافة الإسلامية، ولست صاحب حس إسلامي، فهل يمكن أن يقول رسول الله : يا خديجة. يا عائشة؟كيف هذا وخديجة توفيت قبل زواجه بعائشة بعدة سنوات، ولم تلتقيا في حياته الزوجية لحظة.كنت سأترك هذه الزلة، لكنني خشيت أن يأتينا شخص من منكري السنة، وهم يعتمد بعضهم على كلام بعض، فيعتمد على روايتك هذه ويقول: هذا حديث موضوع، فعائشة لم توجد في حياة الرسول عليه السلام في هذه الفترة فأردت أن أبين خطأك قبل أن تخطئوا السنة وأهلها...)[1].

**الشبهة السادسة: طعنه في البخاري وصحيحه وكذبه على الرسول صلى الله عليه وسلم:**

وأخطر الشبه التي أوردها الكاتب الطبيب في كتابه، تجرأه في الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: [...وما حفزني على الكتابة في موضوع الشفاعة إلا حديث رسولنا العظيم الذي قال

---

[1] الرد على الدكتور مصطفى (ص26) بتصرف.

فيه:من يترك العمل ويتكل على الشفاعة يورد نفسه المهالك ويحرم رحمة الله... كان خوفي من هذه الإتكالية هو حافزي الأول والأخير ونحن أمة المتواكلين...][1].

ونلمس تحامل الكاتب الخطير على الإمام الحافظ الحجة البخاري رحمة الله وعلى المحدثين والأئمة الأعلام بقوله:[والقرآن هو الكتاب الوحيد الذي تولى رب العالمين حفظه بنفسه من أي تحريف وقال في كتابه المحكم[2] (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)[3]، ولم يقل لنا رب العالمين أنه حفظ كتاب البخاري[4] أو غيره من كتب السيرة... وما يقوله البخاري مناقضا للقرآن يسأل عنه البخاري يوم الحساب ولا نسأل نحن عنه... ولم يكن البخاري هو الوحيد الذي خاض في موضوع السيرة النبوية، ولكن كتاب السيرة كثيرون وقد تناقضوا واختلفوا بين بعضهم البعض...وامتلأت كتب السيرة بالموضوع والمدسوس من الأحاديث والعجيب والمنكر من الإسرائليات...وقرانا في أكثر من كتاب من كتب السيرة أن النبي مات ودرعه مرهونة عند يهودي. وهو كذب وافتراء لا يعقل، فقد مات سيدنا والغنائم وخيرات البلاد المفتوحة تجبى من كل مكان(...) فما حاجته إلى رهن درعه عند يهودي إلا أن تكون فرية نكراء من افتراءات اليهود دسوها على كتاب الحديث والقرآن يقول لرسوله (ووجدك عائلا فأغنى)[5]، الله يقول بأنه أغنى رسوله.. فما حكاية هذا الدرع المرهونة عند يهودي إلا أن تكون إسرائليات مدسوسة (...) إن ما صنعه البخاري بإخراجه مذنبي المسلمين من النار بشفاعة الرسول كما وري في أحاديث لم تأت بالمسلم الأفضل...بل جاءت بالمسلم الأضعف المتواكل، الذي يحلم بدخوله الجنة بلا عمل][6].

---

[1] الشفاعة: مقال (الردود الغاضبة والعاتبة) (ص 69) بتصرف .

[2] يردد الكاتب في مقالات لفظة(المحكم) ظنا منه أن السنة (السيرة) غير صحيحة فلا يحتج بها!!!

[3] سورة الحجر: 9

[4] بل هو صحيح البخاري أصح كتاب بعد القرآن الكريم رغما عن أنفك.

[5] سورة الضحى: الآية5

[6] الشفاعة: مقال (الفئة الناجية) (ص65) فما بعدها.

وهذه دعوة أخرى للتشكيك والطعن ينطق بها الكاتب بقوله: [...وما الهدف من أمثال هذه الأحاديث المدسوسة سوى إفساد الدين والتحريض على التسيب والانحلال وفتح باب الجنة للكل، لأن الشفيع سجد عند قدم العرش وقال متوسلا:لا أبرح حتى تُدخل كل أمتي الجنة يا رب-هل هذه لحظة يساوم فيها النبي ربه لإخراج رجل من النار وإدخاله الجنة وهو لم يفعل خيرا قط في حياته..إن لم يكن هذا هو الهزل.. فماذا يكون؟..][1].

الرد على هذه الشبهة:

ألاحظ على منكري السنة، أنهم يحرصون غاية الحرص على تدمير رجلين وهما أبي هريرة رضي الله عنه والإمام البخاري رحمه الله، والسبب معروف فالصحابي الجليل أكبر راو، والإمام البخاري أكبر مؤلف في السنة النبوية، والدكتور مصطفى سار على نهج أتباعه، فأخذ يطعن في الإمام البخاري، وأخذ يعيب كل كتب السنة، ومؤلفيها خاصة البخاري، عابه بإخراجه لحديث رهن درع الرسول عليه السلام وقال: إنها أحاديث مدسوسة موضوعة، إن الذي يقول مثل هذا الكلام، إما يجهل تاريخ السنة وإما مغالط، فعلماء الإسلام قد درسوا أحاديث المصطفى عليه الصلاة والسلام وميزوا المقبول من المردود، وما يتبعه من التدقيق من معرفة الرواة وكشف حالهم، حتى ليعد علم الجرح والتعديل علما خاصا بالحضارة الإسلامية، جمعوا فيه أسماء أكثر من نصف مليون من الرواة، ووضعوا فيه الموسوعات الضخمة للكشف عن حال الرواة وتحديد من هو الصحابي ومن هو التابعي وهل هو عدل تقبل شهادة وروايته أم لا؟ ودرجته في الحفظ. ومن أشهر هذه الموسوعات كتاب: (ميزان الإعتدال في نقد الرجال) الإمام الحافظ الذهبي رحمه الله، واهتموا اهتماما خاصا بنقد السند، كما اهتموا بنقد الحديث من زاوية أخرى وهي المتن، من حيث المعنى، وفي هذا الصدد رجعوا بالسنة إلى أصلها القرآني. وبحثوا في

[1] الشفاعة: مقال (صناعة الإنسان) (ص107) ومقال: (الفئة الناجية) (ص65) فما بعدها . وأنظر: مقال(ليس إنكار للسنة) (ص96) فما بعدها.

الإتساق المعنوي بين الأحاديث وعدم التناقض الداخلي بينها ونظروا أيضا في عمل الراوي هل كان يعمل بما يروي أم لا؟ واهتم كثير من العلماء بجمع الأحاديث الضعيفة وأسباب ضعفها، وظهرت عدة مؤلفات عديدة قديما وحديثا، أهمها في العصر الحديث كتاب **(سلسة الأحاديث الضعيفة) لناصر السنة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني** رحمه الله. إنني استغربت ممن يقول السنة فيها المدسوس، مما يفهم منه أن المدسوس لا يعرف، إنه لو أنصف وقال: السنة قد ميزت فيها الأحاديث الصحيحة من الموضوعة لكان على الحق، ولأصبح معروفا أن أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم معلوم حالها، والصحيح يعمل به ويتداول، والموضوع يجتنب ويحذر. وهذا جواب عام يعقبه التفصيل:

أ- السابقة الخطيرة التي جاء بها الدكتور وهي كذبة على الرسول صلى الله عليه وسلم **يقول الدكتور عبد القادر عبد الهادي**: (...هذا الحديث لم أجده في أي شيء من كتب السنة، لا في الصحيح ولا في الضعيف ، ولا حتى في الموضوع، ولو وجدته في الموضوع لا لتمست لك عذرا وقلت: الرجل يكتب بدون تخصص، لكنني لم أجده، والوضاعون القدماء أعرف منهجهم، والأسلوب النبوي أعرفه، هذا الأسلوب ليس من خصائص الأسلوب النبوي، ومعناه خطأ وإني أعلم على يقين أنك أنت الذي وضعته. إن قلمي يعجز عن كتابة ما في نفسي، ولكن أقول لك: أتحداك أن تذكر الكتاب الذي جئت بهذا الحديث منه، أي كتاب، مسندا كان أو غيره مسند، المهم أي كتاب، والتحدي قائم. دكتور مصطفى إذا كان هذا مستواك الإسلامي فأنصحك ابتعد، فلست أهلا للكتابة في الموضوعات الإسلامية، لقد:

تجرأت على القرآن،

وأهنت سنة رسول الله عليه السلام،

وكذبت على المصطفى عليه السلام،

واحتقرت الأئمة الأعلام،

وكل واحدة من هذه لها نصوصها المبينة لجرمها لكنني أرحمك بعدم ذكر هذه النصوص، لأنني أتمنى لك التوبة والله يهدينا وكل المسلمين)[1].

ب- لا شك أن صحيحي البخاري ومسلم[2] أصح كتب الحديث بعد كتاب الله تعالى، ولا مطعن في صحة حديث فيها، وما ذكره الكاتب من تناقض صحيح البخاري مع القرآن زعم باطل وافتراء مردود وهذه جملة من أقوال الأئمة الأعلام تدحض مفترياته، وتقوض فكرة كتابه وترد سهامه في نحره:

قال الإمام البخاري : (...ما أدخلت في كتاب الجامع إلا ما صح وتركت من الصحاح لملال الطول)[3].

وقال الإمام مسلم: ( ليس كل شيء عندي صحيح وضعته هنا-يعني في كتاب الصحيح-إنما وضعت ههنا ما اجمعوا عليه)[4]. فأحدثيهما في أعلى مراتب الصحيح، وذلك لما احتف بأحدثيهما من قرائن منها: دلالتهما في علم الحديث، وتقدمهما في تمييز الصحيح على غيرها، وتلقي العلماء بالقبول، وهذا التلقي وحده أقوى في إفادة العلم من مجرد كثرة الطرق القاصرة عن التواتر[5].

---

[1] الرد على مصطفى محمود (ص**71**) باختصار.

[2] أنظر: -السنة قبل التدوين-الدكتور محمد عجاج الخطيب.

-منهج النقد عند المحدثين-الدكتور محمد مصطفى الأعظمي.

-منهج النقد في علوم الحديث-نور الدين عتر.

[3] أنظر:مقدمة ابن الصلاح (ص**9**).

تقريب النووي (**1/99**).

والباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث- أحمد شاكر- (ص**23**) .

اختصار علوم الحديث-ابن كثير.

[4] مقدمة ابن الصلاح (**10**).

[5] شرح نخبة الفكر في مصطلح الأثر -ابن حجر- (**20-22**) بتصرف.

يقول الإمام النووي رحمه الله: (اتفق العلماء رحمهم الله على أن أصح الكتب بعد القرآن العزيز الصحيحان، البخاري، وتلقتهما الأمة بالقبول، وكتاب البخاري أصحهما وأكثرهما فوائد ومعارف ظاهرة وغامضة)[1].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: (فليس تحت أديم السماء كتاب أصح من البخاري ومسلم بعد القرآن)[2]. ومن وجد حديثا فيهما أوفى أحدهما فعليه أن يأخذه مأخذ التسليم، ولا يبحث في صحته.

إن زعم الكاتب أن في صحيح البخاري المدسوسة والإسرائيليات، زعم لا يغتفر له أبدا اللهم إذا شفع فيه صاحب الشفاعة، ترى هل يعلم الدكتور مكانة الإمام البخاري وصحيحه؟ إن البخاري هو أمير المؤمنين في الحديث-كما لقبه علماء السنة-فالطعن فيه وفي صحيحه، طعن في إجماع الأمة، وإننا لنسأل الدكتور إذا كان صحيح البخاري مطعونا في صحته، وهو أصح مصادر الحديث فمن أين نأخذ السنة إذن؟ إن سحب الثقة من صحيح البخاري ومسلم يعني هدم المصدر الثاني للدين، وهو المذكرة التفسيرية للمصدر الأصلي الأول (القرآن الكريم) وإلا فمن أين أخذت أركان الصلاة وأحكام الصوم والزكاة ومناسك الحج... إنها السنة النبوية المطهرة التي حفظها الله تعالى بحفاظها وعلمائها، فإن إنكار الاحاديث الصحيحة جناية لا تغتفر.

يقول الفضل إسماعيل الجرجاني (الأديب بجرجان) في مديح للإمام البخاري وصحيحه:

صحيح البخاري لو أنصفوه *** لما خط إلا بماء الذهب

---

[1] شرح النووي على نسلم (14/1).

[2] مجموع الفتاوى –ابن تيمية– (74/18) .

هو الفرق بين الهدى والعمى *** هو السد بين الغني والعطب

أسانيد مثل نجوم السما ، *** أمام متون لهاكا لشهب

به قام ميزان دين الرسول *** ودان به العجم بعد العرب

ت- ليس هناك حديث واحد يتناقض مع القرآن الكريم، والحديث الذي ذكره الدكتور من رهن النبي عليه السلام درعه اليهودي بشعير فهذا حديث صحيح ؛ والحديث أخرجه الإمام البخاري في أول كتاب الرهن، واخرجه في الجهاد، والمغازي، وأخرجه غيره.

ويقول الدكتور أحمد عمر هاشم[*]:(...ومن الأحاديث الصحيحة التي ردها الكاتب حديث (مات رسول الله عليه السلام ودرعه مرهونة عند يهودي) حتى قال:وهو كذب وافتراء)، والرد على ذلك أن هذا الحديث صحيح سندا ومتنا وهو ثابت في أصح كتب السنة المعتمدة(...) **وجاء عند الشافعي والبيهقي** أن اسم اليهودي أبو الشحم من بني ظفر، وقدر الشعير المذكور ثلاثون صاعا، وذكر العلماء أنه يستنبط من هذا الحديث جواز معاملة الكفار فيما لم يتحقق تحريم عن المتعامل فيه، وعدم الاعتبار بفساد معتقدهم ومعاملاتهم فيما بينهم. وأما الحكمة في عدوله عليه السلام عن معاملة مياسير الصحابة إلى معاملة اليهود إما لبيان الجواز أو لأنهم لم يكن عندهم إذ ذاك طعام فاضل عن حاجة غيرهم أو خشي أنهم لا يأخذون منه ثمنا، أو عوضا فلم يرد التضييق عليهم. والله اعلم)[1].

**يقول الدكتر عبد القادر عبد الهادي**:(...ولا تناقض فيه مطلقا مع قول الله تعالى:**(ووجدك عائلا فأغنى)**[2] فلقد كانت الأموال تأتيه صلى الله عليه وسلم، لكنه ما كان يحرص عليها، وإنما ينفقها في طاعة الله، والقرآن يحث على الإنفاق: **(من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة)**[3] **(الذين**

---

[*] أنظر:معالم على الطريق السنة لنفس الكاتب.

[1] لا..بل الشفاعة ثابتة (ص27) بتصرف وأنظر :الشناعة على منكر الشفاعة .

[2] سورة الضحى:**8**

[3] سورة البقرة: **243**

ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون)[1].

وغير ذلك آيات كثيرة، تحث على الإنفاق، وآيات تحذر من البخل والشح. لقد رهن صلى الله عليه وسلم درعه على ثلاثين صاعا من شعير، تساوي دينارا، أخذ هذا الشعير من يهودي يسمى أبا الشحم حليف بني ظفر من الأنصار، فأي تعارض مع الآية (...)، وإني أتساءل معكم: ألا تجدون آية في القرآن، بل آيات في القرآن تؤيد هذا الحديث؟ أما أنا فإني أجد الآيتين: (فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر)[2] رسول الله تعرفه الأمة، ربه يأمره بإكرام اليتيم، وإعطاء السائل كم يبقى من ماله؟ إن قولكم بأنه كان كثير المال يتناقض مع كل هذه الآيات، ويتناقض مع قوله سبحانه (وتحبون المال حبا جما)[3] ينكر ربنا عليه حب المال، فلا يليق ذلك برسول الله، لكنكم تريدونه محبا للمال، حريصا عليه، متوفرا في يده، وهذا يجعلكم أنتم المتعارضين مع القرآن الكريم بفهمكم هذا)[4].

ح- يظهر لنا لأول وهلة فساد منهجه الفكري العلمي في سعيه لإنكار بعض السنة التي هي الأصل المصدري ورفضها بناءا على إنكار الشفاعة التي هي فرع اعتقادي وردت في السنة. ومضمون هذا الفساد المنهجي أنه لا يلزم من بطلان الجزئي أو الخاص بطلان الكلي أو العام، كما يلزم من اعوجاج الفرعي اعوجاج الأصل المتفرع منه، إذ ليس من المنطقي تكذيب العام بناء على تكذيب الخاص، وكيف نطعن في كل البخاري، والأمر الذي يؤدي إلى الطعن في كل السنة بالتالي، باعتبار أنه أصح الكتب، وذلك لمجرد الظن بعدم صحة أحاديث الشفاعة. كذلك تضمن المقال محاولة للتدليل على إنكار الشفاعة، مبناها على إنكار حجية السنة وصحتها. وهي أيضا محاولة لتكذيب الجزئي بناء على تكذيب الكلي أو الخاص بناء على تكذيب العام، بعكس الأول، ومن ثم فهي محاولة قائمة

[1] سورة البقرة: 273
[2] سورة الضحى: 9-10
[3] سورة الفجر: 22
[4] الرد على الدكتور مصطفى (ص50) فما بعدها.

على قاعدة استنباطية صحيحة، باثبات بطلان الفرع في حين أنه أبطل الفرع بإنكار حجية ومرجعية الأصل المصدري، ويمكن فساد هذا الاستدلال عنده وبطلانه في أن مصدر عقيدة أهل السنة والجماعة في الشفاعة هي السنة غير المحفوظة حسب زعمه هو، في الوقت الذي يبرهن فيه على عدم حفظ السنة، وبالتالي حجب حجتها ومرجعيتها الربانية، بتعارض ما جاء فيها عن الشفاعة ومع آيات القرآن الكريم حسب فهمه الخاص، هو لهذه الآيات وتفسيره الشخصي لها، أي أنه عاد فرفض الفرع نتيجة لرفض الأصل بعد أن أنكر الأصل بتشكيكه في الفرع. أليس هذا خلفا منطقيا وفسادا منهجيا واستدلال سوفسطائيا؟ !!.[1]

خ- وصفك الشفاعة بالهزل في قولك: هل ههنه لحظة يساوم فيها النبي ربه لإخراج رجل من النار وإدخاله الجنة وهو لم يفعل خيرا قطا في حياته إن لم يكن هذا هو الهزل فماذا يكون؟ وقولك أيضا: إن هذا الكلام فيه إفساد لجلال المشهد وهدم لجدية اللحظة التي تشيب لها الولدان وتزيغ فيها الأبصار. وهذه الأقوال تدل على أنك يا دكتور لم تقف على مراحل يوم القيامة والتي لن تبدأ بالشفاعة كما تخليت حتى يرد الهزل وإفساد جلال الموقف ، وليتك رجعت إلى القرآن والسنة وكتب أصول الدين والعقيدة لترى فيها مراحل يوم القيامة. إن مقالك أتى بسابقة تحسب عليك لا لك، فجماهير المسلمين يطلبون الوسيلة للنبي صلى الله عليه وسلم ويصلون عليه بعد كل أذان خمس مرات في اليوم والليلة كي ينالوا شفاعة علي السلام وصار ذلك ما أجمع عليه السابقون واللاحقون من المسلمين ومن خالفهم عليه ان يراجع حساباته ألف مرة ومرة[2].

---

[1] أنظر: إنكار حجية السنة دليل فساد المنهج الفكري والعلمي–الدكتور فاروق الدسوقي –(ص**103**) فما بعدها والقول الناصح في دعوة الشارد والجانح (ص**158**) فما بعدها.

[2] أنظر:الشناعة على منكر الشفاعة ولا.بل الشفاعة ثابتة (ص**135**).

أنت الـذي أعطيت الشفاعة وافيا *** والخلق حينئـذ يلتمسـو ن الأنبياء

ثم يقال للأنـام قـد نلتم الأمنية *** ألافا قصـدوا محمدا آياته شـافية

وهو المعد لهـا وذو ثناء وافيا *** ثم ينادي ساجدا يا رب جـد راضيا

ينادي (اشفع) يا حبيـب يا رحمة البرية *** و(سل تعط) ما تروم ولا ترع عاصيا

يا صفوة الأصفيـاء صلوا علـى *** من علـى فوق السـا ء راقيا

يقول إمام الدعاة إلى الله فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي رحمه الله: (...لقد كانت هزيمة أحد درسا إيمانيا ليعلم المسلمون أن الله تبارك وتعالى يغضب على من يخالف أوامر رسوله صلى الله عليه وسلم إذ هذه المخالفة الواحدة، أوقعت غضب الله على المسلمين، وأذاقتهم ذل الهزيمة، فما بالك بكل أحكام السنة المطهرة؟ وكيف يأتي الله سبحانه بقدوة تطبيق منهجه ثم يأتي من يقول لا تعلموا بها، أو يقول: من تركها لا إثم عليه، ولا يدخل في الحرام، ولا يعاقب. إن الذي لا يؤدي سنن النبي عليه السلام يساقط لحم وجهه خجلا عندما يرى رسول الله صلى الله عليه يوم القيامة. إن من يقول: اتركوا سنة رسول الله عليه السلام قلبه آثم، ولسانه آثم، ومطرود من رحمة الله، ومحروم من شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم. جزاء لحضه الناس على الابتعاد عن طاعة الله؟، وعن منهج الله وسنة رسول الله صلوات ربي وسلامه عليه)[1].

---

[1] قضية السنة–محمد متولي الشعراوي– (ص61–62).

وبهذا نكون قد أتممنا عرض شبه منكري السنة بصفة عامة، والشفاعة بصفة خاصة، مع الرد عليها، وفي هذا البيان بلاغ لمن ينشد الحق والصواب، ولعله اتضح لنا جليا من خلال عرض مذهب أهل السنة والجماعة في موضوع الشفاعة ومذاهب المخالفين قديما وحديثا، أن أهل السنة أسعد بالدليل وأحرص على الحق من غيرهم، وأنهم وسط بين المخالفين، فنسأل الله تعالى أن يحشرنا في زمرتهم إنه سميع مجيب. وصل اللهم على سيدنا ومولانا محمد صلاة تنبع من روح المحبة منا والولاء، وتصدر من صميم الإخلاص منا والوفاء، وتستمد من إحسانك كل الرضاء. اللهم احشرنا في زمرته، واجعلنا من أهل شفاعته، وأحينا على سنته، وتوفنا على ملته، وأوردنا حوضه، وأسقنا بكأسه غير خزايا ولا نادمين ولا فاتنين ولا مفتونين، واغفر لوالدينا وارحمنا آمين يا رب العلمين.

أيا قارئا هذا البحث وسامعا *** عليك بسد العيب إن كنت تعلم

ولا تنسين عبدا فقيرا مقصرا *** بدعوة ظهر الغيب علك ترحم

وآخر دعوى من يروم إجابة *** أن الحمد لله العظيم أتمم

ويا خالقي إن الصلاة[1] ختامها *** وحسن ختام المرء خير وأقوم[2]

---

[1] هي الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.

[2] نظم الصبابة في مدح المدينة طابة– سعود ابن ابراهيم الشريم– (ص35)، بتصرف.

## الخــــاتمة:

ومن خلال معالجتي لهذا الموضوع خرجت بالنتائج الآتية:

**إثبات الشفاعة:**

**1**-التعريف الجامع للشفاعة هو: التوسط للغير بجلب منفعة أو دفع مضرة.

**2**-ثبوت الشفاعة بأنواعها يوم القيامة لدلالة القرآن الكريم والسنة النبوية، وإجماع السلف الصالح من أهل السنة والجماعة.

**3**-أن الشفاعة يوم القيامة تتنوع من حيث الشفعاء، ومن حيث الشفاعة.

**4**-أن المقام المحمود الذي وعد الله عز وجل نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى: (عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا) [الإسراء 79] هو الشفاعة، على قول أكثر العلماء.

**5**-للرسول صلى الله عليه وسلم يوم القيامة من الشفاعة؛ ما يختص به كالشفاعة العظمى، والشفاعة في استفتاح باب الجنة لأهلها، ومنها ما يكون عاما له، ولغيره، كالشفاعة في أهل الكبائر.

**6**-لا تحصل الشفاعة يوم القيامة إلا بعد تحقق أربعة شروط وضوابط؛ وهي إذن الله تعالى للشافع أن يشفع، ورضاه تعالى عن المشفوع له، وإسلام المشفوع له فلا يرضى تعالى إلا عن أهل التوحيد، وقدرة الشافع على الشفاعة.

**7**-أن الله تعالى يأذن بالشفاعة يوم القيامة لغير النبي صلى الله عليه وسلم، من الشفعاء: كالملائكة، والأنبياء، والمؤمنين، والشهداء، وأولاد المؤمنين، كذلك الصيام والقرآن يشفعان أيضا يوم القيامة.

**8**-هناك موجبات وأسباب رغب فيها الشارع توصل صاحبها بإذن الله تعالى إلى نيل الشفاعة: ومنها التوحيد وإخلاص العبادة لله تعالى، وسكني المدينة النبوية، والصبر لأوائها، والموت بها، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ومحبته، والدعاء لما ورد عند الآذان، وكثرة السجود.

**9**-أن القبوريين ونحوهم من يعظم الأموات قد أثبتوا الشفاعة لاوليائهم الاموات، وأنهم طلبوها منهم في الدنيا، كما طلبها المشركون من أصنامهم والنصارى من رهبانهم، وانهم قاسوا ذلك على الشفاعات الدنيوية المعروفة بين الناس، وذلك من حيث لزوم الشفاعة وتحقق وقوعها، وقد ناقشتهم ورددت عليهم.

**10**-أن زيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم وإن كانت مشروعة بدون شد رحل، لكنها ليست من أسباب الشفاعة، وأما ما نسب إلى الرسول عليه السلام من ذلك في بعض الأحاديث، فقد أبان المحققون من العلماء، أنه لا يثبت منها شيء.

<u>نفاة الشفاعة قديما: المعتزلة</u>

**1**-تأثر المعتزلة بالفلسفة اليونانية، وأعطوها صبغة إسلامية ليستعينوا بها على نظرياتهم وجدلهم، فكان ذلك ذا أثر بالغ في رد النصوص بالعقل، وفتح باب شر عظيم على أمة الإسلام، دخل منه كثيرون من أعداء الإسلام، وتأثر بذلك جحافل من أبناء المسلمين.

**2**-مخالفة المعتزلة منهج السلف في فهم نصوص وآيات الشفاعة، وعجز عقولهم عن الفهم الصحيح لها أدى بهم إلى الإضطراب وعدم الاستقرار المنهجي، وما أصل الوعد والوعيد لدى المعتزلة إلا خير دليل على ذلك.

3-إنكار المعتزلة للشفاعة في أهل الكبائر وعصاة المسلمين يوم القيامة والقول بخلودهم في النار وأن لا شفاعة تنفعهم، وجعلهم الشفاعة مقتصرة في زيادة الدرجات لأهل الجنة الذين ارتضاهم الله تعالى، وغيرها من الشبه النقلية والعقلية، التي احتجت بها المعتزلة، وقد ناقشتها ورددت عليها بالتفصيل.

نفاة الشفاعة حديثا: مصطفى محمود

1-نجاح الاستشراق في استقطاب كثير من أبناء الإسلام الذين انخدعوا بأفكاره وآرائه، وتأثروا بثقافاته ومناهجه، وكثير منهم يمثلون رموزا بارزة في بلدانهم، فكان لذلك أثر بالغ في نشر تلك الأفكار بين المسلمين، وانخداع السذج منهم بها، وتفلت كثير منهم بسببها من التمسك بالشرع.

2-تتلمذ أبناء المسلمين على المستشرقين، جعل كثير منهم يحذو حذوهم، فكان خطرهم أعظم وإفسادهم أكبر، لأنهم يهدمون حصون السنة من الداخل، وللأسف سار الكاتب على هذا النهج.

3-تجاهل الكاتب النصوص الصريحة في القرآن الكريم الدالة على الشفاعة وإثباتها، واستدل بآيات واردة في نفي الشفاعة للكافرين وجعلها في نفي الشفاعة للمسلمين.

4-مقالات الكاتب أعطت صلاحية للعقل أن يزلزل كثيرا من أمور الدين مع التشكيك في فهم آيات صريحة في القرآن بوقوع الشفاعة يوم القيامة، والكاتب بهذا الفهم ليس معتزليا فقط بل تطرف عنهم في الفكر، فهم سلموا بالشفاعة العظمى، وأنكروا ما عداها، وأنت نفيت الجميع.

5-إنكاره الخطير لأحاديث الشفاعة والتشكيك في كتب السنة بصفة عامة، وفي صحيح البخاري بصفة خاصة، فراح يطعن في أصح كتاب بعد القرآن الكريم، وأن أحاديثه مدسوسة، وغالبيتها من الإسرائيليات، وأن المسلمين حنطوا أنفسهم فيها.

**6**-جهله بالسنة النبوية جعله يتلقف شبهات المستشرقين وينخدع بأقوالهم وآرائهم، بل قلدهم في كل شيء حتى في معرفة دين الإسلام.

**7**-تصور الكاتب لحقيقة الشفاعة تصورا عليلا ينبني عليه حكما باطلا، يزعمه ان الشفاعة تزكي فكرة الوسايط والإتكالية والمحسوبية وترك العمل.

**8**-في سبيل نفي الشفاعة استجاز لنفسه الكذب على الرسول صلى الله عليه وسلم، فكذب حديثا عليه صلى عليه وسلم، وغيرها من الشبه التي ذكرها الكاتب قد ناقشتها ورددت عليها بالتفصيل.

## فهرس المصادر والمراجع*

القرآن الكريم.

(أ)

**1-الإبانة في أصول الديانة**، أبو الحسن على بن إسماعيل الأشعري (324هـ). إدارة الطباعة المنيرة الأزهر-القاهرة.

**2-الإسلام ورؤية ما بعد الحياة**، سماحة الشيخ خالد محمد خالد. دار النهضة العربية .

**3-أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة**، الشيخ حافظ الحكمي (1373هـ) تحقيق علي علوش مدخلي. مكتبة الرشد الرياض، الطبعة الأولى (1418هـ/1998م).

**5-إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان**-شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن القيم. تحقيق: محمد حامد الفقهي، دار الطباعة والنشر-بيروت.

**6-اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم**، شيخ الإسلام ابن تيمية (728هـ). تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل-مطبعة شركة العبيكان للطباعة والنشر، الطبعة الأولى (1404هـ) الرياض.

* يراعى في ترتيبه ترتيب الحروف الهجائية في الحرف الأول والثاني والثالث وهكذا دواليك،وباقي المراجع موثقة داخل حواشي البحث.

7-أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي)-ناصر الدين أبي سعيد بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (685هـ)-دار إحياء الكتب العربية (1329)، دار الجيل-بيروت.

(ت)

8-التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة-أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت671هـ) – دار الفكر والطباعة والنشر والتوزيع.

9-تفسير القرآن العظيم، الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن كثير (774هـ)، دار الثقافة، الطبعة الخامسة (1416هـ/1996م).

10-التفسير الكبير، (مفاتيح الغيب) العلامة فخر محمد بن عمر الرازي (606هـ)، دار الكتب العلمية طهران-الطبعة الثانية.

11-التوحيد وإثبات الرب عز وجل، الإمام أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، دار الرشد-الطبعة الأولى (108هـ).

12-تيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الإمام عبد الرحمن بن ناصر السعدي (1376هـ) قدم له: صالح العثيمين وعبد الله بن عبد العزيز، مركز فجر الطباعة دار الآثار، القاهرة الطبعة الأولى (1421هـ).

(ج)

13-الجامع لأحكام القرآن، الإمام أبي عبد الله الأنصاري القرطبي (671هـ)، دار الكتب المصرية (1359هـ/1939م).

14-جامع البيان في تفسير القرآن، أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (310هـ)، دار الكتب المصرية (1321هـ/1903م).

(ح)

**15-حلية الأولياء وطبقات الأصفياء،** أبي نعيم احمد بن عبد الله الأصفهاني، الناشر المكتبة السلفية، مطبعة دار الفكر، دار الكتاب العربي الطبعة الثالثة، (1400هـ).

(ر)

**16-الرد على مصطفى محمود في إنكار الشفاعة وعلى اللواء محمد شبل في إنكار يوم عرفة،** الأستاذ الدكتور عبد القادر عبد الهادي، الأزهر الشريف (1420هـ).

(س)

**17-السنة:** أبي بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك (287هـ) تحقيق وتعليق: محمد ناصر الدين الألباني، مع ظلال الجنة في تخريج السنة، المكتبة الإسلامية، الطبعة الأولى (1400هـ/1980م).

**18-السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي،** مصطفى السباعي، المكتب الإسلامي دار الوراق، الطبعة الأولى (1419هـ/1998م).

**19-سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وأحاديثها،** محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية (199هـ/1979م) دمشق.

**20-سنن الترمذي،** الحافظ محمد بن عيسى الترمذي (259هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر شركة ومكتبة مصطفى البابي الحلبي واولاده، مصر الطبعة الثانية (1398هـ).

**21-سنن ابن ماجة،** الإمام الحافظ أبي عبد الله بن يزيد القزويني (275هـ) تحقيق: محمد فؤاد علد الباقي، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، تركيا.

**22-سنن أبي داود،** الإمام الحافظ سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي(275هـ) تعليق ومراجعة: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر للطباعة والنشر.

(ش)

23-**شرح الأصول الخمسة**، القاضي عبد الجبار بن أحمد الهمداني، (415هـ) مكتبة وهبة المطبعية الإسقلال الكبرى (1834هـ/1965) القاهرة-مصر.

24-**شرح أصول اعتقاد اهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم**، أبي القاسم بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي تحقيق: أحمد سعد حمدان الطبعة دار طبيعة.

25-**شرح العقيدة الطحاوية**، لعلي بن علي بن العز الحنفي تحقيق: جماعة من العلماء تخريج أحاديثها: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي الطبعة التاسعة (1408هـ/1988م).

26-**شرح العقيدة الواسطية**، شيخ الإسلام ابن تيمية (728هـ) الشارح : محمد بن صالح العثيمين مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى (1419هـ/1998م).

27-**شرح لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبل الرشاد**، الشيخ الإمام أبي قدامة المقدسي (620هـ) شرح: محمد صالح العثيمين، مكتب المعارف، الرياض الطبعة الثالثة (1405هـ/1985م).

28-**الشريعة**، أبي بكر محمد بن الحسن الآجري (360هـ) تحقيق: محمد حامد الفقهي، دار الكتب العلمية الطبعة الثلنية (1422هـ/1973م).

29-**الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، القاضي أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي السبتي (544هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الكتاب العربي، بيروت (1400هـ/1984م).

30-**الشفاعة عند أهل السنة والرد على المخالفين فيها**، الدكتور ناصر بن محمد الجديع، الطبعة الأولى (1417هـ/1996م) دار أطلس للنشر والتوزيع.

31-**الشفاعة محاولة لفهم الخلاف القديم بين المؤدين والمعارضين**، الدكتور مصطفى محمود دار أخبار اليوم (1999م).

32-الشفاعة والمقام المحمود، الشيخ الداعية الإمام متولي الشعراوي، مكتبة التراث الإسلامي الطبعة الثالثة (1420هـ/2001م).

33-الشفاعة، لمقبل بن هادي الوادعي، الطبعة الرابعة (1423هـ/2002م).

(ص)

34-الصارم المنكي في الرد على السبكي-الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد عبد الهادي المقدسي، طبع ونشر الرائسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء (1403هـ). تعليق: الشيخ إسماعيل الأنصاري.

35-الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، إسماعيل بن حامد الجوهري، دار العلم للملايين، الطبعة الثانية، (1399هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار.

36-صحيح البخاري، الإمام محمد إسماعيل البخاري (256هـ)، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر (1315هـ)، تركيا.

37-صحيح مسلم، الإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (261هـت) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت-طبعة الحديث (1412هـ/1991م).

38-صحيح ابن حبان (354هـ) (الإحسان في تقريب بن حبان)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، تقديم: كمال يوسف الحوت-الطبعة الأولى (1407هـت) دار الكتب العلمية، بيروت.

(ع)

39-عقيدة أهل السنة والجماعة، محمد صالح العثيمين، مكتبة المعارف. الرياض.

40-عقيدة السلف وأصحاب الحديث أو (الرسالة في اعتقاد أهل السنة وأصحاب الحديث والأئمة)، أبو عثمان إسماعيل عبد الرحمن الصابوني. دار العاصمة للنشر والتزويع، الرياض. الطبعة الاولى (1415هـ) دراسة وتحقيق: ناصر عبد الرحمن الجديع.

41-عقيدة المؤمن، الشيخ أبو بكر الجزائري، دار الفرقان للنشر والحديث.

(ف)

42-فتح الباري بشرح صحيح البخاري، الحافظ احمد بن علي حجر العسقلاني (752هـ) إشراف: عبد العزيز عبد الله بن باز رحمه الله. تصحيح: محب الدين الخطيب. ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

43-فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، الإمام محمد بن علي الشوكاني. الناشر دار المعرفة للطباع والنشر.

44-فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، الشيخ محمد بن عبد الوهاب. تحقيق: آل الشيخ. مكتبة دار البيان، الطبعة الأولى (1402هـ/1982م).

45-الفرق بين الفرق، الإمام عبد القاهر بن طاهر البغدادي الإسفرائيني (ت429هـ) تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد. دار المعرفة. بيروت.

46-فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، القاضي عبد الجبار (415هـ)، الدار التونسية للنشر.

47-فقه التوحيد من شرح الطحاوية وفتح المجيد، الشيخ عبد الرحمن العك. دار إحياء العلوم. بيروت الطبعة الأولى (1402هـ/1982م).

(ق)

48-**قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة**، شيخ الإسلام بن تيمية (728هـ) تحقيق:هادي عمير المدخلي. مكتبة لينة دمنهور، الطبعة الأولى (1409هـ/1988م).

49-**القاموس المحيط**، أبو طاهر محمد بن يعقوب الشيرازي الفيروز آبادي. مؤسسة الرسالة. الطبعة الثانية (1407هـ/1987م).

50-**القول الناصح في دعوة الشارد والجانح**، أبو الزهراء محمد والي، مجلة الأزهر. (1420هـ).

(ك)

51-**الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، محمود عمر جابر جار الله الزمخشري (538هـ) مطبعة مصطفى محمد صاحب المكتبة التجارية الكبرى. الطبعة الأولى (1354هـ).

(ل)

52-**لا..بل الشفاعة ثابتة**، ردود العلماء على منكري السنة والشفاعة إعداد: الشيخ عبد المعز عبد الحميد الجزار والشيخ عبد الحفيظ محمد الحليم. مجلة الأزهر (1420هـ).

53-**لسان العرب**، ابن منظور دار صادر للطباعة والنشر (1388هـ/1968م).

54-**لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضيئة في عقيدة الفرق المرضية**، العلامة محمد بن أحمد السفاريني. منشورات مؤسسة الخافقين ومكتبتها بدمشق. الطبعة الثانية (1402هـ).

(م)

55-**متشابه القرآن**، القاضي عبد الجبار بن أحمد الهمداني (415هـ)، دار التراث بالقاهرة تحقيق:د.عدنان محمد زرزور.

**56-مجمع الزوائد ومنبع الفوائد،** الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (708هـ)، منشورات دار الكتاب العربي الطبعة الثالثة (1402هـ).

**57-مجموع الفتاوى الكبرى،** شيخ الإسلام ابن تيمية (728هـ)، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد قاسم العصمي النجدي الحنبلي. طبع بإشراف الرئاسة العامة لشؤون الحرمين (1404هـ).

**58-المسند،** الإمام أحمد بن حنبل بن محمد الشيباني (241هـ)، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الثانية (1398هـ).

**59-المعتزلة وأصول الحكم،** محمد عمارة، دار إحياء الكتب العربية الطبعة الأولى (1977م).

**60-مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة،** الإمام جلال الدين السيوطي، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع (1418هـ/1998م).

**61-الملل والنحل،** عبد الكريم الشهرستاني (548هـ)، تحقيق: محمد سعيد كيلاني دار المعرفة. بيروت (1402هـ).

**62-موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية،** الأمين الصادق، مكتبة الرشد الرياض، الطبعة الأولى (1418هـ/1998م).

## فهرس الموضوعات

| الموضوع: | رقم صفحة: |
|---|---|
| **المقدمة:**.................................................................... | **1** |
| أسباب الكتابة في الموضوع:........................................................... | 3 |

خطة